

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

النزعة التحريرية في المجموعة القصصية "مرافئ الرمل" لخديجة حمدي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

عاشور سرقمة

إعداد الطالبتين :

بشرى عبد الوهاب

صافية معمري

(1442-1443هـ/2021-2022)

الشكر والعرفان

قال تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم

” وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ“

(إبراهيم - 7)

فاحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل حمدا كثيرا

على الأصل نسير والأصل يدفعنا ان نرد الفضل لأصحابه وأن نسدي الشكر لمستحقه ممن أفادونا ولو بكلمة طيبة.

ثم نتقدم بخالص تشكراتنا بكل صدق واعتراف باجيبيل إلى أستاذنا الفاضل عاشور سرقة

على ما قدمه لنا من نصائح وإرشادات طيلة فترة إعدادنا لهذه المذكرة فالف شكر لك.

إلى كل من ساهم في مساعدتنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، لكم منا خالص الشكر والعرفان.

اهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى وأعز الناس أُمي وأبي

أُمي الغالية التي غمرتني بحبها وعطفها ودعائها ووقوفها بجانبني طوال هذا المشوار

إلى أبي العزيز الذي رباني وتعب من أجلي وأحاطني برعايته

أدعوا الله أن يحفظهما ويطيل في عمرهما

إلى من تسابقوا وقدموا لي الدعم إخوتي وأخواتي

أبطالي: عبدالرحمان وعبدالمجيد

وجميلاتي: عائشة، فضيلة، سمية، حدة، مسعودة

إلى كل عائلتي الكريمة

أهدي هذا العمل المتواضع

راجية من الله التوفيق والنجاح

بشرى

اهداء

إلى من كان لي معيناً ونصيراً إليك ربي عسى أن تقبله منا خالصاً لوجهك الكريم

إلى من قال في حقهما سبحانه وتعالى "وَتَخَضَىٰ رُكْبَكَ الْأَتَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنَّ عِنْدَكَ

الْكِبَرَ أَحدهمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تُنهرهُمَا وَكُلٌ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا" الآية 23 سورة الإسراء

إلى من سهرت الليالي لتتير حياتي إلى أعلى حواء أمي أدامك الله.

وإلى أطيب آدم على وجه الارض أبي رحمه الله.

إلى سندي في الحياة وعزة قلبي، إلى كل همسة حنان ورقة قلب وكلمة حب صادقة، إلى المثال الرائع إلى

صاحب القلب الحنون بعد أمي وأبي، إلى من تحمل التعب والشقاء إليك أخي الغالي عمر.

إلى من قاسموني رحم أمي أخواتي العزيزات مسعودة ، يمينة.

إلى من كانت نجمة بسمائي، إلى من دفعتني إلى العلا إلى اختي فاطمة.

إلى الإخوة هشام وعبد القادر.

إلى أعز صديقاتي اللواتي يساندنني وحدثني وأحزاني : سمية، بشرى، حفصة، جميلة، الزهرة، هدى، رميصاء

ومروة.

وقبل أن يجف مداد حبري أهديه إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، وتمنى لي النجاح، والى من نسيهم

قلمي وتذكرهم قلبي، وفي الأخير أشكر الله عز وجل أن وفقنا على إعداد هذه المذكرة.

صافية

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى اللهم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاة
بإحسان إلى يوم الدين:

يحتك الأديب بمشكلات الحياة التي يعيشها، ويدرك خطورة الدور الذي يقوم به إزاءها، ويغدو
بذلك إنسانا يتبادل مع شعبه التأثير والتأثير ويشاركه الهموم والتطلعات، بيد أنه يتميز بتفاعله
مع كل اهتزازات الذبذبة الإنسانية سلبا وإيجابا، يطمح إلى رسم الطريق للأجيال الحاضرة
والقادمة عبر أدبه الإنساني الثري، ومن ثم يتحدد مفهوم الأدب بأنه نقد للحياة وتغيير لها،
فمنذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى اليوم كانت قضية العدالة الاجتماعية وقضايا التحرر
العربية أهم القضايا التي التزمها الأدباء العرب، وبذلك صارت مهمتهم الحقيقية هي النقد
والمعارضة؛ والعمل على تغيير المجتمع والعالم والتقدم بهما نحو الأفضل.

ولم تكن هندسة التعبير عن هذا الواقع متشابهة عند الادباء العرب، بل تباينت مُشكّلة بانوراما
أدبية؛ من شعر وقصة ورواية ومسرحية، وغيرها من الأجناس الأخرى التي تصب كلها في
موقف واحد يقفه الأديب فيما يجري حوله، وقد نقول غير مبالغين إن الفعل السردى نال
القسط الأوفر من هذا المنجز الأدبي بمظهره، الرواية والقصة، إذ تعد الرواية والقصة سيدة هذا
الزمان في الإنتاج الأدبي عموما والسرد خصوصا، ولم ينفك الأديب العربي يعبر عن نزعته
التحررية ودعوته للتخلص من سيطرة المستعمر أجنبيا كان أو جبارا؛ مثلما نجد عند الأدبية
الصحراوية خديجة حمدي التي تناثرت كلماتها بصفاتها أدبية تمتلكها نزعتها الثورية التحررية، وتشيد في
إنتاجها الأدبي السردى بالحرية، فكان لها عميق الأثر في بث روح الوطنية في وجدان الشعب الصحراوي
من خلال توجيه طاقتها السردية نحو القضايا الوطنية والتحررية، في فترة غلب على الأمة الذل والقهر
والظلم؛ في ظل هذه جاء هذا البحث لِيُسلط الضوء على جانب من جوانب الكتابة العربية السردية
الحاملة للفكر التحرري، فاستقر العنوان كالأتي: النزعة التحررية في المجموعة القصصية "مرفئ الرمل" لخديجة
حمدي، والمقصود بالنزعة التحررية هي طبيعة الأفكار التي يميل إليها الأديب، فيدعوا إلى التحرر من كل ما
يقيد إنسانيته وحرية، ومعناها أيضاً في بحثنا هذا فهي رفض الظلم والهوان المسلط من قبل المستعمر.

ومما يبرر لجوءنا إلى هذا الموضوع في تأسيس بحثنا على سببين رئيسين، السبب الأول هو الفضول العلمي لقراءة كتابات الأدبية الصحراوية خديجة حمدي، ولكن عند قراءة مجموعتها القصصية "مرافئ الرمل" اتضح أنها قصص تحريرية بامتياز، ولأننا نميل كثيرا للأعمال الأدبية التي تناولت النزعة التحريرية عموما؛ والفن القصصي خصوصا، والسبب الثاني موضوعي يتمثل في تقديم بحث نحاول أن نقسمه على أساس منهجية علمية في إطار إعداد مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ونحاول أن نتوخى ما استطعنا ان نلتزم الموضوعية التي تضفي طابع العلمية على عملنا هذا اما عن سبب اختيارنا الأدبية الصحراوية خديجة حمدي فكان بهدف تجاوز حالة الأرتهان للأسماء السردية القديمة التي لا تزال تمارس همتها (لعوامل مختلفة) داخل النصوص الأكاديمية والرسائل الجامعية وفتح المجال للتعريف بكتاب وأدباء لا يقلون قيمة عن عهدناهم.

وانطلاقا من هذه المبررات والأسباب يرمي البحث إلى تحقيق هدفين اثنين: تبيان مميزات الأدب التحريري الصحراوي، والوقوف عند أهم خصوصيات الأدب الصحراوي في جنس القصة.

و تجاوبا مع هذه الأهداف تبلورت إشكالية الموضوع كالتالي: **ما هي أهم مظاهر التحرر في المجموعة القصصية "مرافئ الرمل" لخديجة حمدي؟**

ولا يزعم هذا البحث التميز والفرادة في موضوعه إلا أنه يُعد حلقة لسلسلة من الدراسات السابقة التي حملت على كاهلها التعريف بالحركة الأدبية الثقافية الصحراوية، ومن هذه الدراسات فنون الأدب الشعبي والمرأة الصحراوية: صورة المرأة في الأدب الشعبي الصحراوي لسيد حمدي يحظيه، والصحراء الغربية مجتمع وثقافة محمد علي لمن، أما ما اضطلع به بحثنا هو النزعة التحريرية التحريرية في المجموعة القصصية "مرافئ الرمل" لخديجة حمدي.

وقد كان معتمد البحث في الدراسة المنهج التاريخي، الذي نعرض من خلاله مفاهيم وقضايا النزعة التحريرية في الأدب الصحراوي، واعتمدنا في كل ذلك على آليتي الوصف والتحليل للمجموعة القصصية "مرافئ الرمل".

وتطبيقا للمنهج المتبع أفضت الدراسة إلى خطة من ثلاثة مباحث تتصدرهم مقدمة ومدخل وتتلوهم خاتمة، ففي المقدمة تعريف بالبحث وطريقة سيره وبناء هيكله، وفي المدخل تناولنا التعريف بالصحراء الغربية وأصل سكانها وتعدادهم وثرواتها الطبيعية والأهمية الاستراتيجية لأقاليمها، وذلك بغرض التعريف بها، لأننا - حسب بحثنا - لم نعثر على بحث أو مذكرة سبقتنا تناولت الحركة الثقافية والاجتماعية والأدبية

بالصحراء الغربية، أما المبحث الأول فمُخصص للحركة الأدبية والثقافية والمبحث الثاني تطرق للنزعة التحررية أما المبحث الثالث فكان لدراسة تطبيقية للنزعة التحررية في المجموعة القصصية "مرفئ الرمل". وقد تطلب هذا البحث الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- جماليات الكتابة في الأدب التحرري غسان كنفاني "عائد إلى حيفا" نموذجاً .
- النزعة التحررية في الوطن العربي لحسين اخدوش .
- كتاب من ينابيع الثقافة للشاعر الزعيم الداف .
- من الذاكرة الشعبية حكم وأمثال خطري الزين .
- قراءة في الأدب الثوري عي محمد الأصفر .

ومن أهم الصعوبات التي اعترضت هذا البحث:

- قلة المصادر والمراجع والدراسات التي تتحدث عن الأدب في الصحراء الغربية؛ خاصة القصة القصيرة، رغم وجود مادة جديدة بالبحث والدراسة .
- ندرة المصادر في مكتبتنا، وصعوبة التواصل مع المكتبات الأخرى خارج الولاية .
- كنا نود التواصل مع الأدبية والقاصة خديجة حمدي لإفادتنا بمعلومات أكثر عن مجموعتها القصصية، لكن نظراً لمرضها تعذر علينا ذلك، لذلك اضطررنا للتواصل مع بعض الباحثين في مخيمات اللاجئين الصحراويين بتيندوف عن طريق أستاذنا المشرف .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نحمد الله على توفيقه ومنه وكرمه، ثم الشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي كانت له بادرة الحث على إنجاز هذا الموضوع، ثم السهر عليه حتى خرج في هذه الحلقة، كما نشكر له نصحه وتوجيهه لنا طيلة هذه المسيرة البحثية، والشكر موصول كذلك إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين كان لهم علينا فضل كبير، نرجو من الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء، والله الموفق للصواب وهو الهادي إلى سواء السبيل.

مدخل

1. التعريف بالصحراء الغربية¹:

تمتد الصحراء الغربية فوق رقعة من الأرض مساحتها 284 ألف كلم² ، أي أكبر من مساحة لبنان بثمانية وعشرين مرة، وهي تقع بين خطي العرض 27 و 40 درجة شمالا لخط الاستواء، تجاورها من الشمال المملكة المغربية بحدود طولها 445 كلم، ومن الشرق الجزائر بحدود طولها 42 كلم ، ومن الغرب تطل على المحيط الأطلسي بواجهة بحرية طولها 1400 كلم.

يتألف الكيان الصحراوي من خمس مناطق جغرافية في المناخ و التضاريس وهي :

- إقليم الساقية الحمراء: موجود في الشمال، ويعرف أيضا باسم "النهر الأحمر " وتتبع لهذا الإقليم أهم مدينتين في الصحراء الغربية وهما العيون العاصمة السياسية والسمارة العاصمة الروحية.
- إقليم رموز وسط -شرق: وهو ذو طبيعة جبلية قاسية، تتكون من صخور غرانيتية صوانية يسوده مناخ قاري جاف، تتفاوت درجات الحرارة فيه بشكل حاد.
- إقليم تيرس: في الجنوب مناخه شبه صحراوي وطبيعة متباينة، بعض مرتفعاته جرداء عبارة عن صخور متبعثرة، وبعضها الآخر مغطى بالشجيرات الشوكية.
- إقليم آدرار سطف وسط -غرب: يسوده مناخ قاري شبه صحراوي، يتشكل قسمه الشرقي من سلسلة جبال صخرية معدل ارتفاعها حوالي 500 متر، وتخلو مناطق الغرب من كافة مظاهر الحياة، ولا تتواجد فيها سوى أحجار الكوارتز.
- إقليم الساحل: وهو عبارة عن شريط ساحلي تتوضع على امتداده سبخات الملح، تغطي كثبان الرمل مساحات واسعة من جزئه الغربي.

¹بن لعلی إلیاس، طالب عبد الروؤف: اتحاد المغرب العربي بين العلاقات الجزائرية-المغربية والأوضاع الإقليمية الراهنة 1989-2015، رسالة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخ: تحليل السياسات الخارجية، حجاج مراد، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد بوقرة بومرداس، الجزائر ، 2015-2016، ص:65.

أصل سكان الصحراء الغربية:¹

لم يتفق المؤرخون حول تحديد الشعب الذي كان يقطن بالصحراء الغربية وعددهم، فهناك من يرى أن هذا الإقليم كانت توجد به بعض الشعوب القادمة من إفريقيا السوداء، ثم دخلها البربر الذين نزحوا من شمال إفريقيا، وكان ينقسم البربر إلى فريقين الصنهاجيين والزناتيين.

وحسب بعض الدراسات، فإن سكان الساقية الحمراء ووادي الذهب ينحدرون من سلالة الفاتح العربي "حسان بن نعمان" وأبنائه، الذين جاؤوا الصحراء الغربية فاتحين، كما أن منطقة الصحراء الغربية تأثرت بتوافد الهلاليين خصوصا في الساقية الحمراء، وخلال تواجدهم، بالمنطقة كانت لهم مواجهات مع قبائل الصنهاجة حيث كان هؤلاء يتمركزون في نقاط حساسة، تسمح لهم بالسيطرة على الماء والوسائل المعيشية، مما جعل الصراع لصالح القبائل العربية ضد البربرية.

ويذكر بعض المؤرخين أن العرب الفاتحين لم يتمكنوا من السيطرة على القبائل البربرية إلا بمساعدة ملوك المغرب، وهذا ما ترك السلطات المغربية تستغل هذه الحقبة التاريخية عندما عرض النزاع على محكمة العدل الدولية، لتقول إن للمغرب روابط قانونية وسيادة منذ القديم على إقليم الصحراء الغربية.

أما بخصوص القبائل التي سكنت الصحراء الغربية فتنقسم إلى ثلاثة قبائل رئيسة هم: الرقيبات والتقنة وأولاد دليم.

أما الرقيبات "Reguibet" فإن أصلهم بربري صنهاجي، وهم عبارة عن قبائل تنتقل من مكان إلى آخر بحثا عن المياه والمراعي.

أما قبائل التقنة "Tekna" فإن أصلهم أيضا بربري وينقسمون إلى ثلاثة قبائل "الازرقن"، "آيت لحسن" "القوت"، وينتشرون بين جنوب المغرب والساقية الحمراء.

أما قبائل "أولاد دليم" فيعتبرون من القبائل المقاتلة Guerriers وهم من أصل عربي ويحتلون الجنوب الغربي من واد الذهب (Rio oro)، ويقول المؤرخون إنهم أول القبائل التي تصدت وواجهت الهجمات الإسبانية على ساحل واد ذهب سنة 1884م.

ويستخلص مما ذكر أعلاه، أن الشعب الصحراوي تكون أساسا من ثلاث مجموعات قبلية كانت تسيطر بصفة واضحة على الإقليم وهم: "الرقيبات"، "التقنة" و"أولاد دليم"،

¹ عبد النبي مصطفى، استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، د بن عامر تونسي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2013-2014، ص:19، ص:20.

بالإضافة إلى القبائل الصغرى التي لا يتعدى عددها ثمانية. وإذ كانت أغلب قبائل الصحراء الغربية مستقرة نوعا ما في الإقليم، فإن المجموعات الثلاثة كانت تجوب عدة أقاليم ومناطق وبلدان بحثا عن المياه والمرعى، "فالرقيبات" كانوا يصلون إلى موريتانيا وجنوب الجزائر (تندوف) وأما "التقنة" فكانوا يصلون إلى جنوب المغرب، وعن "اولاد دليم" فإنهم استقروا في شمال موريتانيا.¹

تعداد السكان: 2

تعد هذه المنطقة من أهم العوائق التقنية التي أعاقت مبدأ تقرير المصير في الصحراء الغربية، حيث يعتمد كل طرف من أطراف النزاع إلى الإعلان عن العدد الذي يمكن من خلاله تحقيق سياسته وأهدافه، فالمغرب قدر تعداد السكان ب 176 ألف نسمة، أما جبهة البوليزاريو هي الأخرى قدمت رقما بحوالي 500 ألف نسمة.

فهناك تضارب في الأرقام بحيث لا توجد إحصائيات دقيقة لاسيما المهجرات المعتمدة إلى دول الجوار الناتجة عن الاحتلال الإسباني ثم المغربي اللذين انتهجا سياسة تفرغ المدن الرئيسية "خاصة الساحلية منها" من سكانها الاصليين، مما أدى إلى تشتتهم في الداخل والخارج.

وحسب إحصائية لعام 1977 وهي أحدث ما وجدت الإحصائيات فإن عدد السكان هو 700 ألف نسمة، أما الأمم المتحدة فقد قدرت عددهم ما بين 100 الف و 147 ألف نسمة. والبعض الآخر قدرهم بحوالي 250 ألف نسمة. أما في عهد الاحتلال الإسباني فقد قدرتهم إدارته عام 1974 بحوالي 74 ألف نسمة. يوجد حوالي 49 ألف و 516 نسمة في مدينة العيون عاصمة إقليم الساقية الحمراء، بينما يوجد في مدينة الداخلة حوالي 5 ألف و 654 نسمة. ويبلغ عدد اللاجئين الصحراويين الذي تتضارب حوله الأرقام هو الآخر، والموزعين عبر مخيمات بمدينة "تندوف" الجزائرية في ناحيتها الغربية على الحدود مع المغرب ما بين 73 ألف و 200 ألف لاجيء تحيط لهم دائرتين أمنيتين، الأولى تضمنها فرق الدرك الصحراوي التابعة للبوليزاريو، والثانية تضمنها وحدات الجيش الجزائري. المجتمع الصحراوي مجتمع يدين الجميع فيه بالإسلام وتسود فيه اللغة العربية واللهجة الحسانية، غير أن المدارس التي أقامتها إسبانيا في الصحراء الغربية عملت على نشر اللغة الإسبانية بين المتعلمين، ما ترك أثره في القيادات السياسية التي تتكلم اللغة الإسبانية في تعاملها مع العالم الخارجي.³

¹المرجع السابق،ص:20-21 .

²بن لعلى الياس، طالب عبد الروؤف، اتحاد المغرب العربي بين العلاقات الجزائرية-المغربية والأوضاع الإقليمية الراهنة 1989-2015،ص:66.

³المرجع السابق،ص:66-67.

الثروات الطبيعية : 1

تحتوي الصحراء الغربية على طبقات أرضية غنية بما لا يحصى من الثروات، مروراً بالثروة الحيوانية وانتهاءً بالذهب والماس والأحجار الكريمة كما توجد موارد الطاقة كالغاز الطبيعي، والنفط على الساحل، وإلى جانب كل هذا يوجد الفوسفات، حيث يقدر احتياطه بما يقدر بعشرة آلاف مليون طن.

كما أن منطقة الصحراء الغربية تزخر بثروة حيوانية من الإبل والمواشي إلى الحيوانات البرية الأخرى كالغزال والضياء، علاوة على الثروة السمكية التي تتضمن على 200 نوع من الأسماك والحيتان.

الأهمية الاستراتيجية لإقليم الصحراء الغربية: 2

1. أهمية الصحراء على ضوء الموقع الجغرافي:

إن موقع الصحراء الغربية بين المغرب شمالاً وموريتانيا جنوباً وساحل طويل على المحيط الأطلسي، جعل لها أهمية استراتيجية هامة، وما تكاليف الاستعمار عليها إلا دليلاً واضحاً على ذلك، إذ أن وجوده في هذا الإقليم يمكنه من حراسته وضرب التحركات الشعبية في شمال وغرب إفريقيا، كما يحافظ على وجوده في جزر الكناري وهذا دون أن ننسى الأهمية التجارية التي كانت تتمتع بها المنطقة، كونها حلقة وصل بين الشمال والجنوب في تجارة الذهب والرقيق. ومن ثم يمكننا القول إن الموقع الجغرافي لإقليم الصحراء الغربية جعله محل أطماع القوات الاستعمارية .

2. أهمية الصحراء على وجود معدن الفوسفات:

اكتشف معدن الفوسفات كما سبق ذكره في سنة 1950 م من طرف شركة إسبانية، ولكون الصحراء الغربية تزخر باحتياط هام لهذا المعدن فإنه كانت دائماً محل أطماع دول كثيرة منها إسبانيا والمغرب، الذي يحتل المرتبة الأولى في العالم بالنسبة لتصدير الفوسفات، ويحتل المرتبة الثالثة عالمياً، من حيث الإنتاج ونظراً إلى الأهمية القصوى التي يتمتع بها معدن الفوسفات في إقليم الصحراء، فإن اتفاق مدريد المبرم في 14 نوفمبر 1975 بين كل من المغرب وإسبانيا وموريتانيا، احتفظ لإسبانيا بحقوقها في إنتاج واستغلال تصدير الفوسفات لمدة طويلة بعد انسحابها من الإقليم وهذا مقابل تنازها عن إقليم الصحراء الغربية لفائدة المغرب وموريتانيا.³

¹ المرجع نفسه، ص: 66.

² عبد النبي مصطفى، استفتاء تقرير مصير في الصحراء الغربية، ص: 24.

³ المرجع السابق، ن،

المبحث الأول: الحركة الثقافية والأدبية في الصحراء الغربية

المطلب الأول: الحركة الثقافية والأدبية في الصحراء الغربية

المطلب الثاني: الأدب الشعبي الصحراوي

تؤكد الدلالات المعجمية أن الثقافة، والأدب يتقاطعان في دلالة اصطلاحية تشكل مركزية أساسا للتثقيف
والتهديب، والخلق والسعي والعمل والتحسين والتطوير، فلا ثقافة من دون أدب، ولا أدب دون ثقافة،
وبقدر ما تكون كيميائية الاندماج، والتوليد فاعلة بقدر ما يكون المنتج أكثر قدرة على التأثير والتأسيس،
وعلى تكريس الهوية الثقافية المتميزة التي تكتسب خصوصيتها من قدرة الأدب على رسم الأطر
الاجتماعية والنفسية، والدينية، والسياسية، والحضارية لمجموعات بشرية لها قيمها وعاداتها وتقاليدها،
ومعتقداتها وأنماط تفكيرها وأساليب عيشها فيتمص هذا المنتج الروح الثقافية، ويلبسها حلة أدبية جديدة
تعبر عن طبيعة الحراك الاجتماعي، وعن المستوى الفكري، والعلمي والحضاري للأمة.¹

¹مها خيربك ناصر، كيميائية الثقافة والأدب والتحويلات/موقع مجلة أوراق ثقافية، 13-9-2019
(<http://www.awraqthaqafya.com>)

في مفهوم الثقافة :

عند العرب

الثقافة لغة :

ثقف :ثقفا صار حاذقا، الثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الخدق فيها .(مج).¹

واللفظ الإفرنجي مشتق من الفعل اللاتيني "culturn،colui،Golere، colo" أي يحرث الأرض ويرعاها والثقافة هي العالم مستأنسا ومشذبا gardened ويقول عنها شيشرون إنها "الطبيعة الثانية" وهي لا تعني فقط الزراعة وإنما تعني أيضا تربية الإنسان لذاته self -cultivation أما الثقافة الرفيعة high-culture فهي الآداب والعلوم وبعد ذلك العبادة cult.²

الثقافة اصطلاحا :³

استخدم العرب في العصور الأولى لفظ "ثقافة" في بعض كتاباتهم بنطاقها اللغوي دون إخراجها إلى النطاق الاصطلاحي. فقد ورد في مقدمة،"طبقات فحول الشعراء"، مانصه: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، ومنها ما تشقفه العين، ومنها ما تشقفه الأذن ومنها ما تشقفه اليد، ومنها ما يشقفه اللسان.

أقدم تعاريفها هو تعريف مالك بن نبي الذي قدم الثقافة على أنها: "مجموعة من الصفات الخلقية" والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه.

التعريف الصادر عن الألييسكو في الخطة الشاملة للثقافة العربية وهو: الثقافة تشمل مجموع النشاط الفكري والفني بمعناها الواسع وما يتصل بهما من مهارات، أو يعين عليهما من وسائل، فهي موصولة الروابط بجميع أوجه النشاط الاجتماعي الأخرى متأثرة بها، معنية عليها، مستعينة بها.

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/2005م، ص:98.

² مراد هبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للنشر، القاهرة، مصر، 2007م، ص:229.

³ جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

عند الغرب:

الثقافة في اللغات الغربية: فكلمة culture التي تترجم إلى العربية على أنها الثقافة والتهديب والحراثة، وقد يعطونها أحيانا معنى الحضارة، هذه الكلمة جذرها cult ومعناها: عبادة ودين، ومن مشتقاتها cultivation ومعناها: حراثة وتعهّد، تهذيب، رعاية و cultural معناها ثقافي مستولد ونلاحظ أن معناها في الإنجليزية لا يخرج عن معناها في العربية غير أنه يضيف مصداقا آخر من مصاديقها وهو حراثة الأرض ورعاية الزرع والاستنبات والتوليد لكنه بشكل ما يربط مفهوم الثقافة بالدين والعبادة، فهما من جذر واحد فالدين كان المنبع الأول إن لم نقل الوحيد للثقافة قديما¹.

الثقافة في الاصطلاح الغربي:²

تعريف الثقافة لدى مفكري الغرب:

- تايلور: الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن أو الأدب والأخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع.
- كوينسي رايت: الثقافة هي النمو التراكمي للتقنيات والعادات والمعتقدات لشعب من الشعوب يعيش في حالة الاتصال المستمر بين أفرادها وينتقل هذا النمو التراكمي إلى الجيل الناشئ عن طريق الإباء وعبر العمليات التربوية.
- مالفينوسكي: الثقافة هي جهاز فعال ينتقل بالإنسان إلى الوضع أفضل وضع يواكب المشاكل والطروح الخاصة التي تواجه الإنسان في هذا المجتمع أو ذاك في بيئته وفي سياق تلبية لحاجاته الأساسية.

في مفهوم الأدب

عند العرب:

لغة: (أدب) - أدبا: صنع مآدبة و - القوم: دعاهم إلى مآدبته. و - القوم وعليهم: صنع لهم مآدبة. و - فلانا: راضه على محاسن الأخلاق والعادات. ودعاه الى الحماد.³

¹ محمد أحمد لأكوع، في الثقافة العالمية: تعريف الثقافة لدى مفكري (الغرب-العرب)/موقع منهل، 1-11-1441-
(<https://www.manhal.net/art/s/21947>).

² المرجع نفسه.

³ المعجم الوسيط، ص: 9.

والأدب رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي وجملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به ، كأدب القاضي ، وأدب الكاتب . والجميل من النظم والنثر وكل ما انتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة .¹

وأصل الأدب: الدعاء، وقال شيخنا ناقلا عن عن تقريرات شيوخه : الأدب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه.²

الأدب اصطلاحاً:

يُعدُّ الأدب أحد الألوان التعبيرية والإنسانية حول أفكار الإنسان وعواطفه ومخاوفه، والتي يعبر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة والتي تعطي مجالات واسعة للتعبير، ويجب الإشارة إلى أن الأدب يتعلق باللغة تعلقاً كبيراً؛ فاللغة أو الثقافة التي يتم تدوينها، تحفظ على هيئة **الأدب** بأشكاله المختلفة وقد أطلق الأدب على ما يكتب من الأعمال الشعرية والنثرية التي تحتوي على الجماليات الخيالية والتصويرية * لغاية إيصال معانٍ معينة من قبل كاتبها والجدير بالذكر أن الأدب يصنف إلى عدة تصنيفات بحسب اللغة أو الموضوع لأدبي* أو النوع الأدب * كذلك الفترة التاريخية الوارد فيها * بحسب قومية الشعوب أيضاً.³

الأدب عند الغرب:

يكاد ينطبق مدلول القول هذا على ما تعنيه كلمة *littérature* في اللغات الأوروبية واللاتينية كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والروسية، وقد جاء في المعجم الموسوعي العالمي أن هذه الكلمة تعني كتابات لهما صفتان متميزتان أو معلمان أساسيان هما التعبير والأسلوب تربط بينهما أفكار مثيرة للاهتمام . والأدب بمعناه الواسع يشمل أي نوع من الكتابة، في أي موضوع كان كأدب الطب مثلاً وهو يعني عموماً مجموعة الكتابات الفنية التي تخص بلداً ما أو عصراً ما وتميزت بجمال المبنى وسمو المعنى وكان لهما أثر عاطفي أو عقلائي أو شامل .⁴

¹المرجع السابق،ص.ن.

²محمد مرتضى الحسيني الزبيدي،تح/علي هاللي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1407هـ/1987م، ص:12.

³هديل البكري، تعريف الأدب/موقع موضوع ، 2021-9-1، (<https://mawdoo3.com/>)

⁴نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الادب الغربي، طلاس، دمشق، الجمهورية العربية السورية، (د.ت.ن)،ص:7.

المطلب الأول: الحركة الثقافية والأدبية في الصحراء الغربية

تتميز الثقافة الصحراوية بتنوعها واختلافها ونذكر منها:¹

العادات والتقاليد:

منها ما هو متعلق بالملابس خاصة بهم دون غيرهم (الدراعة -السروال) والأدوات الخاصة بالرجال كالخنجر والبندقية وتسوفرة (مخللة مصنوعة من الجلد يحفظ فيها الرجل لوازمه الخاصة و(الراحلة) التي يضعها على الجمل أثناء السفر، ومن العادات ما هو متعلق بالمرأة مثل أدوات الزينة وأنواع الضفيرة والأدوات الأخرى على شاكلة (تزياتن التي تستعملها المرأة لحفظ وسائلها الخاصة).

أهم معايير جمال المرأة والعفة والملابس ملحفة ازار وحايك وتناسق الأعضاء والعيون الكبيرة ذات اللون الأسود والأيدي ذات الحنة الجميلة إضافة إلى حسن اختيار الضفيرة المناسبة والملائمة مع الحلي وأهم هذه الحلي الخلاخل للرجلين التي عادة ما تصنع من الفضة وتزين بالنقوش الجميلة.

وتمس العادات مختلف جوانب حياة المجتمع، فهناك بعض الألعاب والحرف الخاصة بجنس دون آخر فلعبة (ظامة) التي تشبه لعبة الشطرنج خاصة بالرجال ولعبة (السيك) مخصصة للنساء، وأخرى خاصة بالبنات دون الفتيان مثل (ريح) ولعبة قماش الرياضية للذكور وهذا لا يعني عدم وجود لعب مشتركة للجنسين كما هو الحال في لعبة (أكبيبة) وعمود الدخان و(كرورو).

ومن هذه التقاليد ما هو متعلق بآداب المجاملة والإحسان فبدلاً من استعمال كلمة "شكراً" عندما يبادر الإنسان مساعدة آخر نجد تعبير "إكثر خيرنا وخيرك" أو "إسهل أمورنا وأموركم" ويفضل استعمال تعبير "السلام عليكم" بدل صباح الخير أو مساء الخير... وفي آداب الضيافة تقديم اللبن والتمر واللحم والشاي عند إكرام الضيف... وفي حالة القدوم على جماعة معينة يتم الإشعار مسبقاً عبر إيماءات خاصة "اتحنحين"

وأشهر مواد التغذية لدى الصحراويين، هو الشعير واللحم واللبن، بالإضافة إلى الشاي، وأهم الوجبات هي البلغمان، العيش، كسكس، الزميت، لبسيصة، الجليلية، لكلية، وكلها تصنع من دقيق الشعير الذي يتم طحنه بواسطة الرحي.

¹الجمهورية الصحراوية: ثقافة وتراث/موقع صمود نت، 1-01-2020، (<https://www.sumoudsh.net/26258-2/>)

الرقص والغناء :

الأغنية الصحراوية في إحدى المقامات أو بالأحرى التلاحين المشهورة وهي (كز، فاغو، سينما، لبتيت) وهي عبارة عن مقامات موسيقية ضمن السلم الموسيقي (السولفاج) الخاص بالموسيقى الصحراوية، التي تنتمي إلى السلم الموسيقي الخامس، والذي تنتمي إليه كذلك الموسيقى الموريتانية والسودانية والصومالية ذات الأصول الإفريقية.

وكلمة أغنية مستحدثة في قاموس الفن الصحراوي، فالأغنية كان يطلق عليها الشوار أو الخية، وتختلف الخية عن الشوار ذلك أن الخية عبارة عن أغنية خفيفة في حين الشوار أغنية ملحنة ضمن تلحين موسيقي معين، ثم هناك الحماية والتي عبارة عن مقطع قصير من الشعر يردد أثناء الرقصات بغرض إثارة الراقص. وكذلك الحال بالنسبة للرقص الذي شكل جزءا مهما من التراث الصحراوي والرقصات القديمة، تزخر بالمضامين (الدبوس) و(ابيشيدي) و(الحفول) و(لمجاري) ذات المعاني الاجتماعية والثقافية والحضارية.

الصناعة التقليدية والفنون التشكيلية:

لعل من أهم السمات البارزة في المجتمع الصحراوي هو النزعة البدوية الاستقلالية ولهذا نجد أن معظم المستلزمات تُصنع محليا وأساسا أثاث الخيام والأدوات المستعملة في الحياة اليومية (الحراثة، حفر الآبار، وسائل النقل والترحال، الهودج والراحلة، المزود، التسفورة، نيزياتن اشرامط).

ثم هناك الزخرفة على الجلود التي تتخذ أشكالا هندسية وتتميز بطابعها العربي الإسلامي، والزخرفة بالنقش على الجلود التي تتنوع أشكالها؛ وتعبر عن ذوق جمالي رفيع مهذب ومتناسق الأبعاد والأحجام، أو ما يطلق عليه "التكش والردم".

والنحت على الخشب الذي نجده في: قوائم الهودج، اشكيم، وارس، والحدكة، وكلها أدوات العمل المنزلي، بالإضافة إلى الطرز على الملابس والخيام، وهي عملية تحمل العديد من التسميات كل حسب شكل الطراز مثل رجل الغراب، عين العجلة، وام انواله... الخ .

وتحظى الفنون التشكيلية وغيرها من الفنون الشعبية بعناية كبيرة من طرف وزارة الثقافة.

الآثار :

تزخر الصحراء الغربية بعدد كبير من المواقع الأثرية العظيمة القيمة، فقد عثر في أماكن متفرقة من البلاد على أدوات صوانية تعود للعصور الحجرية الأولى، وظهرت على السواحل قطع خزفية متنوعة الأحجام وترجع إلى ثمانية آلاف عام فقبل الميلاد، ويخفل موقع "الغشيووات" بالكثير من الآثار الحجرية الحاملة

لنقوش ورسوم تمثل أشكالاً بشرية وحيوانية يعود أغلبها إلى العصر البرونزي الوسيط، وعثر أيضاً على نفس تلك الرموز والنقوش في مناطق تيرس وجواد واسرد وكليبات الفوفارة.

ونظراً لأهمية وغنى هذه الآثار، فقد وصل البعض منها إلى المتاحف العالمية الكبرى، وأخذ مكانة لائقة ضمن معروضاتها العامة، حيث يقتني متحف علوم خصوصيات الشعوب في "بال" مجموعة نادرة من آثار منطقة الصحراء الغربية مؤلفة من تسع قطع يعرضها في قسم خاص.

وكان أحد أهم الاكتشافات الأثرية العالمية قد سجل في الصحراء الغربية عام 1996، ويتمثل في اكتشاف هيكل ديناصور من جنس "كاركاوردنتوسورس" عشر عليه البروفيسور "بول سيرنو" من جامعة شيكاغو الأمريكية.

إن الأدب قديماً وحديثاً لطلما ارتبط بالشعوب، فكانت كلمات الأدباء باختلافهم دائماً ما تنقل لنا أخباراً عن واقع الحياة وشكلها وثقافتها.

فلا شك أن الأدب هو صورة الشعوب وصوتها الذي لا يخبئ، فالיום تعرف الحضارة أشكالاً مختلفة للأدب حديثاً وقديماً عربياً وغرباً، كل تلك الأنواع شكلت تراث الأمم وطبيعتها الأدبية المختلفة والمتنوعة فأصبح الأدب بذلك يمثل أصالة وهوية الشعوب .

اشتهر أدب الصحراء الغربية على أنه أدب شعبي صحراوي مميز وفريد واختلفت أنواع أدبهم من شعر وقصائد وأحاديث وحكايات، تناقلت كلها عبر أجيال متمسكاً بهوية وصوت واحد يعرف بالحساني والحسانية، وهي لهجة شعب جمهورية الصحراء الغربية العامية المتداولة؛ والتي يكاد أدبهم لا يخلو منها.

وللشعر الحساني أهمية بالغة في الأدب الصحراوي، وهو أدب شعبي يشكل أصالة وعمق الثقافة الصحراوية وتراثها، ويعد هذا النمط الأدبي الشعري دليل على فكر الشعب الصحراوي وإبداعه اللغوي عبر الزمن، فهو مرجع أساسي لدراسة العقلية الصحراوية وأصولها.

القصيدة الحسانية:1

لقد لعبت القصيدة الحسانية دوراً مهماً في حياة الأجيال في الصحراء الغربية فكانت لها وظيفة اجتماعية وكذلك دوراً بارزاً في التمسك بالقيم والعادات، ووسيلة تعبوية وتحضيرية وطريقة تعليمية. وخلال القرنين الـ18 و الـ19 وبداية القرن 20 انتعشت القصيدة في الصحراء الغربية بسبب الصراعات والحروب التي تواجدها منها ما هو داخلي أو شبه داخلي بين قبائل وبطون متجاورة، يربطها النسب بهدف السيطرة

¹محمد عالي لمن احميدة سيدي بوجمعة: الصحراء الغربية مجتمع وثقافة، م.س، ص:7.

وإبعاد الأخر وأخذ ممتلكاته، أما الشق الأخر متعلق بمواجهة المد الاستعماري وبهذا الشأن كان للقصيدَة دور الجريدة والتلفزيون والإذاعة في الوقت الحاضر، وكانت هي لغة الخطاب والتوجيه والتحريض، ومن بين الشعراء الصحراويين الذين اشتهروا في هذا الاتجاه:¹

✓ الدخيل ولد سيدي بابا

✓ محمد ولد اعلي ولد اهويدي

✓ لحبيب ولد اصنيبة

✓ السيد ولد المين ولد بوسيف

و في فترة الاستعمار على المنطقة دخلت القصيدة مرحلة من الخمول بسبب عدم وجود عامل محرك مثل الحروب والغزوات، لكن صوتها بقي في العواطف في المستوى الذاتي والاجتماعي، ومن أبرز الشعراء في هذه الفترة:

✓ إبراهيم ولد اللود

✓ الداف ولد الديد

✓ علال ولد الداف

✓ سلامة ولد اجدود ولد ابريه.

وفي هذه المرحلة وبسبب الكفاح المسلح عادت القصيدة في الصحراء الغربية إلى مكانها الأصلي، وواكبت الانتصارات العسكرية والدبلوماسية التي حققها الشعب الصحراوي ومن شعرائها:²

✓ بادي محمد سالم

✓ بيبوه بدي الحاج

✓ علال الداف الديد

✓ الزعيم علال

¹ المرجع نفسه، ن.ص.

² المرجع نفسه، ص: 8.

الشعر الحساني :

الشعر الحساني أو كما يسمى في الحسانية بـ: "لَعْنُ الحساني" هو نمط من أنماط الأدب الشعبي العربي، وغالبا ما يُعنى، وهو يُترجل في الغالب، ويحفظ ويدون مثل الشعر الفصيح الذي يُكتب ويُحفظ.¹

يُعتبر الشعر الحساني جزءا من الشعر الشعبي، ويتميز بتفرده بعدة محور تقاس بالمتحركات، وتختص بعضها عن البعض باضطراب العوامل أي النصب والخفض والرفع والسكون، ومن بين هذه البحوث من لا يعمل به الآن ، وقد عرفه الأستاذ الشاعر الكبير: بادي ولد محمد سالم بأنه: "كلام مختار من اللهجة واللغة المتداولة، وله أحكامه كأحكام الشرع الخمسة أي الواجب والمندوب والجائز والمكروه والحرام"، وهو من جهة أخرى ذلك الكلام المنشور الذي يختاره الشاعر ليجعل منه مادته فتراه يبرمه ويغزله ويخففه في مكان ما، كما قد يثقله في مكان آخر ويقدم فيه حتى يستخرج منه ذلك الكلام المبعثر جسما متكامل لا يقبل النقص ولا الزيادة ويحتل مكانه بين سائر المخلوقات، لذا نجد فيه الجميل والقيح والطويل والقصير. وللشعر الحساني أهمية ككل شعر عربي فصيح وعامية، رغم أن أهله يفاخرون بأنهم تجاوزوا الشعر الفصيح وشعرائه، لأنه - أي الشعر العامي - يحتوي على كثير من مفردات اللغة العربية الفصحى، بل وحتى جمل مفيدة بأكملها، إضافة إلى كلمات ومفردات من اللغات الأجنبية الأخرى، زد على ذلك كونه أخذ عن الدين الإسلامي آيات قرآنية وأحاديث نبوية، علاوة على الشعر العربي من كل العصور. وقد برع كثيرون في الشعر الحساني، وهناك طبقة خاصة تقوم بروايته إلى جانب مؤلفيه من الشعراء وعشاقه، وهي طبقة المغنين المسماة باللهجة الحسانية "ايكاون" ويقوم بعض هؤلاء والكثير من الشعراء الكبار بدور النقد الشعري بهدف تمييز الجيد من الرديء من الشعر الحساني، وقد تجد الشاعر يحفظ من شعر غيره أكثر مما يحفز من شعره وإبداعه الخاص، ومن الصعوبات التي يعاني منها الشعر الحساني قلة التدوين وندرته، مما جعله عرضة للخلط والتشويه والضياع، وهي معاناة لا تزال قائمة إلى اليوم.²

أنواع الشعر الشعبي الحساني:³

نذكر من أبرزها

- ما يعتبر جائزا: وهو الذي يتميز بالتمام أي لا زيادة ولا نقصان في أوزانه: التضمين الزوم الجناس والملخ، الإنفاق، اللف المرتب وكذا اللف المعكوس والتنوين
- المكروه في الشعر الحساني: الذي "بتفخيم حرف الزاي" وكذا دخول كلمات من غير اللهجة الحسانية لاسيما الفصحى؛ لأن ذلك يعتبره الشعراء ضعفا يحسب على الشاعر، كما أن ذلك النوع من الخلط في الشعر يظل غير محبوب لدى العامة.

¹ الشعر الحساني/موقع موسوعة عريق، (<https://areq.net>).

² الشعر الحساني/الموقع الثقافي للصحراء، (<http://www.sahara-culture.com>).

³ المرجع نفسه.

- **الحرام أو الممنوع في الشعر الحساني:** "أضلاع" ويقصد به عدم توافق أشطر البيت الشعري سواء من حيث كلمات الشطر الواحد الذي يسمى "تافلويت" أو المتحرك. أو زيادة "تافلويت" أو نقصانها أو تتجاوز القافية أحمر أو عقرب أو تنقص عن ذلك فتصبح وترا وهو ما يعرف باسم "لعوار" أو "لعور" وضياع المعنى.
- **الواجب:** وهو ما يعرف في الشعر الحساني باحترام القافية والقافيتين وأن يكون الكاف "البيت الشعري" أو الطلعة "(القصيدة)" أو "الصبة" (قصيدة بدون حمر) حائزا على شروط ذلك، ولا يقبل فيه الوتر أي وجود الشطر الواحد المفرد.
- **المندوب:** وهو أن تكون "الطلعة" (القصيدة) لها "الكاف" (بيت شعري) مرتطب بها من حيث التركيب والمعنى سواء كان في مطلعها وتعطف عليه أوجاء في النهاية لتكسر عليه، كما يجب التنويه إلى افضلية كتابة الشعر الحساني بكلمات اللهجة العامية على الفصحى كمقياس جمالي في نظم هذا النوع من الشعر.

بحور وأوزان الشعر الحساني:

أما بحوره وأوزانه فقد مرت بمرحلتين هامتين هما¹:

1. **أولا:** ما قبل الموسيقى وهي المرحلة التي كان فيها الشعر نوعاً من النثر المميز تقريبا، حيث كانت الأبيات لا تقاس على بعضها ولا توجد فيه "الطلعة" وإن وجدت فهي على غير قافية واحدة وقد يكون لها قافيتان أو ثلاثة أو أربعة، وكانت أوزان "الكاف الواحد" (البيت الشعري) تنظم على أساس الشكل أي الفتح والضم والكسر والسكون، دون الاهتمام بالحرف وظل هكذا مدة طويلة حتى بدأ بروز معالم مرحلة أخرى في الظهور حيث تطور الشعر في تلك المرحلة واستطاع الشعراء حصر الوزن على المتحركين المتناغمين مع الموسيقى وقد نتجت عن ذلك ميزة أخرى تمثلت في إعطاء أولوية لتساوي الأبيات وقياس بعضها على البعض دون زيادة أو نقصان، مما أعطى القافية نوعا من الثبات، حينها ظهر ما عُرف لاحقا بالحمر والهقرب وسببقيان بصفة نهائية كأساس لا بد منه لوزن أو نظم شعري حساني.
2. **ثانيا:** شكل ظهور الموسيقى دفعا جديدا لتقدم الشعر الحساني والرقي به إلى مرحلة أكثر تقدما من سابقتها، حيث أجبر الشعراء على مرافقة النوتة الموسيقية وكل شعر لا تتوفر فيه ميزة القابلية لمرافقة النوتة الموسيقية أصبح غير مقبول، وهنا برز الظاهر الذي هو مجال عزف الموسيقى، مما أدى

¹ المرجع نفسه .

إلى تشكل بحور الشعر الشعبي الحساني؛ على غرار بحور الشعر العربي المعروف، ولكل ظهر ألقانه ونغماته الخاصة؛ كما له شعره الخاص الذي لا يمكن أن يغنى أو يلحن في ظهر غيره، وأضيفت "الطلعة" ذات الحمر الثلاثة وقننت متحركات الشعر؛ لتصبح من واحدة إلى ثمانية، وللإشارة لآبد من التنويه إلى أن شعر المرحلة السابقة لا زال معترف به وقد جمعت كل بحورها في بحر واحد سمي اصطلاحاً البت الكبير، وقد كانت هناك بحور كثيرة منها: الرسم والمصارع (بفتح الميم وتشديد الصاد و تسكين العين)، ولعسير، واشيطان، وازمول، والتروس، والواكدي... الخ. إلا أن التطور الذي حصل في مجال الشعر الشعبي أدى في مجملها إلى تجاوز المثير من البحور والإحتفاظ بما نعرفه الآن فقط.

بحور الشعر الحساني :

1. **بت أمريميدة**¹ : هو بت سباعي الحركات في كل تلو فلويت وهي الشطر أي أن كل تافلويت منه توجد بها سبعة حروف متحركة بغض النظر عن عدد السواكن، كما يعد بت أمريميدة الذي يأتي في مقدمة بحور الشعر في حال تركيبه مع الموسيقى الحسانية، ويغنى في مقام كر الجانية الكحلة ويعتبر من لبثوتة المكدوعة، وهي (لبثوتة) المعروفة في قاموس شعراء الحسانية (لمغنيين) :- "بتوتة لغنى" المشتملة على لحراش، ولحراش يقصد به كثرة السواكن أي البحور الأكثر سواكناً، وتلك (لبثوتة) هي المعروفة ببثوتت الكدعة، ويقصد بالكدعة ملازمة ساكنين معا لموضع محدد من التافلويت؛ لا يغييان عنه، وفي بت أمريميدة فإن الساكنين ملازمين لما بين المتحرك الثاني والمتحرك الثالث، وقد نسمي الكدعة بالنثرة أو النشعة وهذه أمثلة:

يقول الشاعر إبراهيم ولد اللود في بت أمريميدة:

مزالت النوبة تصلح	لراد مولانا داير
وانبات فلخير ونصبح	ونظل نخبط وانشاير
مزلت نركب فرباعة	متعدلين وجماعة
متحتلين وبداعة	وجماهم شعل انكاير
يتاركو يعطو ساعة	وافوتو ميل امغاير .

¹ الشاعر الزعيم علال الداف، من ينابيع الثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغبة، الجرائر، ص:

2. **بت بو عمران**¹ وهو البت الثاني حسب السلم الموسيقي والمسمى (سني كر) أي ابياظ كر في أوزان وهو الموسيقى الحسانية، وبجر بو عمران سباعي الحركات في كل (تافلويت) وهي الشطر مقارنة بالفصيح ويرتبط الوزن فيه بالكدعة وتكون الكدعة (النترة) منه بعد المتحرك الأول.

يقول الشاعر الداف ولد الديد ولد امبارك رحمة الله عليه مخاطبا نوقه:

وصايات الكمرة بيظة وصايات الليل الدافي
وصايات الكاقط ريضة ولاتلات ادور اتكافي .

3. **بت الصغير**² ويسمى اصغير تكادرين نسبة إلى أن تافلويته الأولى من بحر تكادرين

وهي سبع متحركات، وقد قاس الشعراء التساوي بينها وبين التافلويت التي تليها وهي خمس متحركات؛ بوضع الكدعة بعد المتحرك الخامس من التافلويت الأولى، ومن أهم خصائص هذا البحر أو البت كما يسميه أهل لغن الحساني إلزامية إنهاء تافلويته الثانية والرابعة بالسكون فهو لا ينتهي إلا بسكون حتمي والشعراء القدامى حاولوا وضع قواعد وزنه في الكاف التالي:

اصغير مافيه طمعة مستكسي ظنيت
منو تافلويت سبعة وخمسة تافلويت

4. **بت لبير**³ هو بت يتكون من سبعة متحركين ويعد من البحور التي توصف بالحراش أي أنه من لبثوتة التي توجد بها الكدعة أو النترة، ويقول بعض (لمغنيين) شعراء الحسانية أنه بحر لغشيم أي بحر المبتدا الذي يتربص في كتابة (لغن) الشعر الحساني.

يقول الشاعر الصحراوي الهيبية ولد لعروسي:

سبحان الله الا اشوي عاد الزم كفارة
هذا ميحك مزال حي واكلييات الفرفارة.

5. **بت التيدوم**⁴ يعتبر من تواع البتيت من حيث الإيقاع الموسيقي لأنه يغني في نفس المقام وهو سبعة متحركات في كل تفلويت ولا توجد به الكدعة على غرار البحور التي تتبع لبحر البتيت ومن

أمثلته: صلى الله على النذير انبيا الله انبيا
صلى الله على الفخير بيدو ذيك السخيا.

¹المرجع السابق،ص:13.

²المرجع نفسه،ص:17.

³المرجع نفسه،ص:19.

⁴المرجع نفسه،ص:48.

جماليات الشعر الحساني: (المحسنات البديعية).

- **الجناس**¹: ينطبق على الشعر الحساني ما ينطبق على الشعر الفصيح فيما يخص الجناس الذي يمثل الاشتراك في اللفظ والاختلاف في المعنى الذي يكون اشتراكاً في القوافي حيث يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلف مثل:

السكر فالدشرة نكرد والوركة عادت ميتهما
با ثلثين اللي لا يرفد حي الوركة عن ميتهما.

- **النزير**²: هو إتخاذ كلمة واحدة لقافيتين مع تغيير اضطراباتها في كل قافية ليتغير معنى اللفظ في القافية الأولى عنه في القافية الثانية .

هذا الكاف للأديب سدوم ولد اندرتو:

ياللي مر امرك ما يلتز شبه الحد امعاك إلزو
بالمليك اللي ما تعجز واللي غيرك ظاهر عجزو
هون لي منظموم افمنزر ما كط اذكر كبلي نزو.

- **اتفركيش**³: ومعناه بالحسانية السير دون تتبع الطريق الرسمي، بل محاولة قطع المسافة صوب الهدف، مهما تشبعت وكثرت وعورها ومعناه في الشعر الحساني: هو الكلام عن موضوع في بداية القطعة الشعرية وكأن الشاعر يريد إظهار اهتمامه به، وسرعان ما يغير الموضوع ليتحدث عن موضوع غيره ومن أمثلته:

جاني ديار اعكييت ليل إسول عن ناكاة واجميل
تحتو مركوب إبان اطويل والحية كال املودها
كلت ابي مانعرف سبيل والبل مانمرك نافدها
واللا ما نعرف شفت اكبيل مائة تتبسم لولدها.

أهم المصطلحات المستعملة في لغن الحساني⁴:

- **الكاف**: قطعة شعرية تتكون من أربع تفلواتن (أشطر) إلى ثمانية تفلواتن(أشطر) كل شطر يزنه الشطر الذي يكتب تحته في نسق كتابة القصيدة، وجمعه(كيفان) وقد سمي الكاف نسبة إلى القافية أي الشعر المقفى الذي لا يمكن اعتباره شعراً دون التزامه بالقافية.

¹ المرجع السابق،ص:52.

²المرجع نفسه،ن.ص.

³المرجع نفسه،ص:55.

⁴المرجع نفسه،ص:69.

- التفلويت: يقابلها الشطر في الشعر الفصيح وجمعها تفلواتن.
- الطلعة: وتقابلها القصيدة بالفصحى وتتميز بلحمر والعكرب وجمعها اطلع.
- لحر: هي تفلواتن الثلاثة الأولى من الطلعة والتي تتابع بقافية موحدة ومفردها لحر أو أحمر.
- العكرب: أو الكسرة هي التافلويت الرابعة من الطلعة والتي تأتي قافيتها موزونة على قافية آخر تفلويت من الكاف مشكلة القاسم المشترك بين الكاف والطلعة من حيث الوزن .

نصوص مختارة من بعض أغراض الشعر الحساني :

- في الوعظ والتوحيد¹

للشاعر علال ولد الداف ولد الديد :

يا للدلال انت بعد اغريب	اوطان و ساكن دار اغرور
تطلب تسريح اباش اتغيب	وادور العمرك بسبور
يا للدلال امالك تجار	فالعجنة والطوب ولحجار
والخير وسيمو والمسمار	وامركنن صور من الياجور
وادير الزليج اعتبار	وفاش اعيون العباد اتحور.

- في غرض البكاء على الأطلال²

للزعيم علال الداف :

يتيسكमित عدت انجيك	ما بيا ماضي عهدي فيك
ولاه فكدا احباب امغليك	اعليا سبب فاجحيا
ولانك وكري نشوق بيك	انجيك انحل ماضيا
كون اعطاك المولى جمال	نصرك ذا العام افعينيا
ولا نختير اشوف افوشال	ذاك اعليا والرتيميا.

¹المرجع السابق،ص:71.

²المرجع نفسه،ص:74.

- في الغزل العفيف¹

يقول الشاعر ابيه صلاححي:

ماشي ليل اتفوييه	ماكنت انا نبغيه
واركوب البيظ فيه	عندي كان مغيسيل
يغير اغمنين اعليه	ركبت سبت لكتيل
منت الخلطة وامشات	مزال الليل اطويل
اعلينا غلات	مشي البيظ والليل.

- في الفخر والحماسة:²

يقول الشاعر الحسين مولود:

بالمقاتلين اسكي الين	اغير وامنين اغير
هح اسكي بالمقاتلين	الشجعان امنين اغير.

ويقول الشاعر بيبوه بدي الحاج :

ادرميزات امغربات	والعدة والذخاير
حلفو يلعد ما اتبات	اخريجة عن لحفاير.

- في الثقافة:³

يقول الشاعر علال الداف الديد

لازم يا لعكل اتعود حاد	من فيئات الفيافي
تميت اطراف لين عاد	بعدك من بعد كافي
عمت افلبحور العامقين	والمسالك الواعرين
واللهجات الحايدين	عن لهجات اسلافي

¹المرجع السابق، ص:77.

²المرجع نفسه، ص:79.

³المرجع السابق، ص:81.

وكلت سخون الشبي داني

كلت اللكوف امصبيين

ويقول الشاعر ولد اعلي:

خلق وخلوق وديانة

نحن والمغرب مفتصلين

مستهم فيه الخيانة

لاصل اكبيل افصلنا والدين

وحنا مولانا مولانا

هوم مولا هم لحويسين

افلبير ابصيفة نخلال

نكري شلح ايكول اكيلال

واللايتغني باغنانا

شلح ايكول اكيلال اكبال

اعليهم واللامعنانا

واللا ظلالتنا تنحال

كاع الهوانا واترانا

واللاهوانا رد البال

المطلب الثاني: الأدب الشعبي الصحراوي

الأدب الشعبي مفهومه وخصائصه :

اختلف النقاد ودارسو الأدب الشعبي وفي ذلك نجد ثلاثة اتجاهات، المتأثرون بآراء علماء الفولكلور يرون أن الأدب الشعبي هو أدب العامة، سواء أكان شفهيًا أم مكتوبًا، وسواء أكان مجهول المؤلف أم معروفه.¹

أما أصحاب الاتجاه الثاني فيرون أن الأدب الشعبي هو الأدب العامي العريق والشفهي، ومجهول المؤلف. أما الرأي الثالث فيعتمد فحوى الأدب لا شكله، فهو ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب المستهدف.²

Folklore : 3

اصطلاح اجني منحوت من أصلين لاتينيين هما folk، وLore بمعنى حكمة الشعب وقد اشتقه عالم الآثار وليام جون تومز " ليحل محل التعبير الثقيل - الأثريات الشعبية " وهناك رأي آخر يرجع صياغة مصطلح فولكلور إلى العالم الإنجليزي امبروس مرتون منذ أكثر من قرن، وذلك حينما ذهب إلى القول بأن ما نعرفه هنا (يقصد إنجلترا) على أنه تراث شعبي، يمكن أن نعبر عنه بمصطلح فولكلور ويطلق الفولكلور على " التراث الروحي للشعب خاصة التراث الشفهي، كما يطلق أيضا على العلم الذي يدرس هذا التراث فهو اسم العلم، واسم موضوعه في آن واحد".

الألوان الأدبية الشعبية الصحراوية:

المثل الشعبي : 4

تعتبر الأمثلة الشعبية مرآة حقيقية تعكس مخيال الشعوب وثقافتها وتصوراتها للعلاقات الإنسانية والمادية والقضايا الروحية والسياسية، وتوثق تجاربها وأفراحها وأتراحها وما أنتجه حكماؤها من درر الحكم، وما وثق من ملاحم أبطالها، وما خلفه سذاجها من نكات ومواقف، والمجتمع الحساني كغيره من المجتمعات العربية أنتج العديد من هذه الأمثلة الشعبية التي تميزت بسمات ثقافية خاصة، فضلا عن قوتها وإحاطتها بمختلف مراحل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنهضوية. ويتميز المثل الحساني عموما بشدة الإيجاز وقوة

¹الداد محمد محمدنا، فنون الأدب الشعبي الصحراوي/موقع الضمير، 2015-12-12،
(./https://www.adamir.net).

²المرجع نفسه.

³المرجع نفسه.

⁴أمثال حسانية، الموقع الثقافي للصحراء، (./http://www.sahara-culture.com).

المعنى وملازمة كل جوانب حياة الإنسان الصحراوي، وتم حفظه كسائل صنوف الأدب والشعر وبشكل أولي شفاهاً وتم تداوله عن طريق الرواية جيلاً عن جيل، وساهم تكرار المثل الحساني في الحالات والمواقف المشابهة لسياق تأليفه في حفظه من الاندثار، ويعتبر ترحال أهل الصحراء الظروف الحقيقية لتناقله بين القبائل والفركان (مفردها الفريك وتعني الأحياء والتجمعات السكنية)¹

والمثل الحساني دقيق في تركيبه، واضح في معناه مصيب في هدفه الإصلاحي ومؤثر عاطفياً، لكونه غالباً ما يصدر عن رجل حكيم أو امرأة حكيمة، يتميزون بالاحترام والتوفير ونفاذ الكلمة "الأمر" داخل الفريك الواحد، وكذا ذبوع الصيت بين باقي الفركان، استناداً إلى سيرتهم الذاتية في القول المأثور، وبصماتهم في الإصلاح الاجتماعي وتقويم أخلاق الجماعة، من جهة ثانية عكست الأمثال الحسانية عقلية وأخلاق ومجموعة القيم النبيلة التي عرف بها المجتمع الصحراوي، هذا فضلاً عن وقعها الموسيقي المتميز، وهي صفات وجدانية وفنية سهلت على سامع المثل الحساني حفظه وروايته، والارتباط العاطفي بمضمونه والامتثال العملي للمثل كمنهج حياة في تدبير أمور حياته اليومية، بشكل يقترب من التقديس، ومن المؤثرات القوية في نظم المثل الحساني، العوامل البيئية والطبيعية بكل مكوناتها وبشكل أساسي التجارب الاجتماعية اليومية وثنائية الصواب التي تؤثر في حياة الإنسان².

تصنيف موضوعاتي لباقة من الأمثال الشعبية معانيها باللغة العربية:

الجانب الاجتماعي والأخلاقي في الأمثال الشعبية³:

الصافية تشرب اعل كم من منهل: الإنسان الواضح ولا يحمل في قلبه حقداً لأحد، الجميع يتعامل معه ويحبه، يضرب على الإنسان الطيب الواضح الذي لا يحمل الأحقاد لأحد سيجد كل الناس اصدقاء له.

الجانب الاقتصادي في الأمثال الشعبية⁴:

اللي اجري جرية يكعد فظلهها: أي من عمل عملاً يستظل به، ويضرب للحث على العمل للحصول على فائدته.

الجانب الديني⁵:

¹ المرجع السابق .

² المرجع نفسه.

³ خطري الزين، من الذاكرة الشعبية حكم وأمثال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر 2012، ص: 68.

⁴ المرجع نفسه، ص: 101.

⁵ المرجع السابق، ص: 111.

ما ايجي مرة وحدة يكون الموت: يضرب على أن الأمور لا يمكنها أن تأتي دفعة وإنما خطوة بخطوة.

الألغاز أو الأحاجي الشعبية الصحراوية¹

يزخر التراث الشعبي الصحراوي بالأحاجي التي كان يتبادلها الأجداد للتسلية إذ لم تكن وسائل ترفيه عدى الصورة اللغوية المحملة في ثنايا الذاكرة الشعبية، إذ كانوا يستعملون الأحاجي لإظهار القدرة على التفكير واختبار الذكاء، ومن الأحاجي قولهم "حجيتك ماجيتك لو ماهوما ني ما جيتك" ويقصدون أقدام الأرجل وقولهم "مىة اعود ومىة اوكوف ومىة يتخابطو باسيوف" ويقصدون أهداب العين .

الحكاية الشعبية الصحراوية²

وهي خلاصة تجارب الأجيال وتقوم بدور كبير في تأكيد الروابط الاجتماعية، وفيها تتجلى حكمة الشعب، فعند العشيات وقبل الخلود إلى النوم وفي وقت كان فيه البيت هو المدرسة الوحيدة التي يتخرج فيها الإنسان؛ كانت الحكاية الشعبية بطريقة غير مباشرة إحدى وسائل التلقين وتوجيه الأجيال وتوسيع الخيال، ومن الحكايات الشعبية الصحراوية اسريسر ذهبو والتي تروي قصة إخوة قرروا أنه إذا أنجبت أمهم ذكراً فسيهيمنون في الأراضي، بينما إذا أنجبت لهم أختا فسيقيمون لها احتفالا كبيرا، فأمروا الخادمة أن تخبرهم بما أنجبت أمهم؛ وكانت تكرههم فكذبت عليهم بأن أمهم انجبت ذكرا بينما في الحقيقة أنها انجبت أنثى، فتاه الإخوة في الأرض ولم يلتقوا بأختهم الوحيدة إلا بعد زمن طويل. وهناك قصة تيبة التي ترمز إلى الغباء وجحا الذي يرمز إلى التسلية والفكاهة.

¹الألغاز او الأحاجي الشعبية الصحراوية /موقع موسوعة عريق.
²المرجع نفسه .

المبحث الثاني: النزعة التحررية

المطلب الأول: مفهوم النزعة التحررية

المطلب الثاني: القصة القصيرة والنزعة التحررية

المطلب الأول: مفهوم النزعة التحررية

الحرية هي قيمة القيم وغاية الغايات والأدب تعبير بالكلمات عن المشاعر والأفكار، سواء قصة أو شعر أو نص مسرحي... إلخ والأفكار حرة طليقة لا يستطيع أحد منعها فهي تتجاوز كل الحدود، ولذلك الأدب على مر العصور والتاريخ رمز للتحرر؛ و رمز للثورة في معارك الشعوب الطالبة للحرية ضد كل المستبدين والطغاة، فهو صوت المضطهدين وضمير الشعوب المغلوبة على أمرها، أو هو بلغة أمل دنقل: "صوت من قالوا لا في وجه من قالوا نعم"، ويعبر دائما عن الصرخات والآلام والأوجاع ويث روح الثورة والنضال والدفاع عن الحرية ويقدم الحلول للمجتمع التي تتيح له التحرر والاستقلالية... فالأديب له مسؤولية كبيرة جدا فهو ينقل إلى القارئ الرؤية الواقعية ويقدم أسباب الأزمة وسبل الخروج منها¹.

فالثورة بحاجة إلى أدب مقاوم وإلى أدب وطني ملتزم؛ يربط بين النضال الوطني للشعب وبين عناصر الأدب وواقعيته من خلال التزام كامل بأسلوب الصدق الفني، حيث يُشد الجمهور بالثورة من خلال هذا الأسلوب، وإن الأديب الثوري المقاوم هو الذي يشعر بالمسؤولية دون غطرسة؛ وهو مرهف الحس يشعر بآمال أبناء الشعب والأمة وأن عمله لا يعدو أن يكون تفاعلات بين مشاعره وأفكاره، وما يعدو أن يعبر عن واقع حياة الآخرين المحيطة به، إن الأديب المقاوم هو الذي يعمل لتوحيد الطريق للمستقبل؛ وذلك بشحن المهمة وإذكاء الروح الوطنية وبسط الأهداف واضحة لا لبس فيها، إن الأدب المقاوم ليس هو اليوم أدب القيم الجمالية البحتة أو أدب الفن للفن وإنما هو أدب الفن للحياة، الفن للشعب والجمهير الثائرة، إنه أدب يواكب الثورة والمقاومة.

إن الأدب و الفن اليوم يشكلان وسيلة في خط التيار السياسي وصفحات التاريخ، تدلنا على تأثير الأدب والفن بالظروف السياسية؛ خاصة في حل الأزمات والمشاكل منها²

المطلب الأول: مفهوم النزعة التحررية

مفهوم النزعة لغة واصطلاحا

لغة: جاء في لسان العرب نزع: نزع الشيء ينزعه نزعا فهو منزوع ونزيع، وانتزعه فانترع اقتلعه فاقتلع وفرق سيويوه بين نزع وانتزع فقال: انتزع استلب.

ونزع: حول الشيء عن موضعه وإن كان على نحو الاستلاب وانتزع الرمح: اقتلعه ثم حمل وانتزع الشيء: انقلع، ونزع الأمير العامل عن عمله أزاله، وقولهم: في النزع أي في قلع الحياة.

¹الأدب ..دعوة للتحرر،دنيا الوطن 24-7-2013.

²فضيل حلمي عبد الله،الأدب الثوري والتذوق الفني ، أقلام الوسط ،3يونيو 2021.

يقال: فلان ينزع نزعا إذا كان في السياق عند الموت، وكذلك يسوق سوقا، وقوله تعالى: والنازعات غرقا والناشطات نشطا، وقال الفراء: تنزع الأنف من صدور الكفار كما يغرق النازع في القوس إذا جذب الوتر.

وقيل في التفسير: يعني به الملائكة تنزع روح الكافر وتشيطه فيشتد أمر خروج روحه. وقيل: النازعات غرقا القسي، والناشطات نشطا الأوهاق: وقيل: النازعات والناشطات النجوم تنزع من مكان إلى مكان وتشيط¹.

اصطلاحاً: عند البحث في المفهوم الاصطلاحي للنزعة نجد أن المعاجم والموسوعات الأدبية لم تتطرق إلى مفهوم "النزعة" كلفظة مفردة؛ ولا إلى مفهومها كلفظة مضافة إلى التحرر، غير أنها وردت موصوفة بكلمات أخرى وتحمل دلالات معينة ومن ذلك "النزعة الإنسانية" و"النزعة البدائية" و"النزعة الجمالية" وغيرها من النزعات الأخرى، وقيل: إن النزعة ميل الشيء إلى الحركة في اتجاه واحد، كنزع الجسم إلى السقوط، وقيل النزعة قوة مشتقة من إرادة الحياة توجه نشاط الإنسان إلى غايات؛ يجد في الوصول إليها لذة، والنزعة الأدبية هي الميل الشديد إلى تجربة أدبية معينة².

مفهوم الحرية لغة واصطلاحاً:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: الحر بالضم نقيض العبد والجمع أحرار حرار، والحررة نقيضة الأمة والجمع حرائر، والحر من الناس أختيارهم وأفاضلهم وحرية العرب أشرفهم³

اصطلاحاً:

الحرية هي ثورة الإنسان على الظلم والاستبداد وهي كسر القيود والثورة على الظالم، فكرامة الإنسان لا تسمح له بالرضوخ والاستسلام، فالحرية هي أعلى مراتب الحياة ومطلب البشرية لتعيش بعزة وكرامة⁴،

ويجب التضحية من أجلها بالروح والدم والنفس، هي الحياة الفضلى والعيش الكريم المستقل، وذلك بالتحلي بالصبر والشجاعة، أما "التحرر" فهو مصطلح يستخدم لوصف مختلف الجهود الرامية إلى

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م8، ص349.
² معزيب مختارية، النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث "إيليا أبو ماضي نموذجاً" مقاربة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، الجزائر 2018-2019م، ص14.

³ صابرينة رحمانى، المكان والحرية في رواية "الأشجار وإغتيال مرزوق" عبد الرحمان منيف، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015-2016م، ص12.

⁴ سليمانى حنان، بناء القصيدة في الشعر الثوري التحرري "مفدي زكريا نموذجاً"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والآداب العربي كلية الآداب واللغات جامعة تلمسان، الجزائر، 2017-2018م، ص11.

الحصول على الحقوق السياسية أو المساواة وعلى وجه التحديد في كثير من الأحيان لمجموعة محرومة، وهي التخلص من القيود والأغلال الاستعمارية، كما يعني الانعتاق من القبضة الاستعمارية، فكلمة التحرر كانت في الاستعمال الشائع في الشؤون السياسية في القرن التاسع عشر في الخطاب السياسي¹

مفهوم النزعة التحررية:

"نزعة التحرر" هي الرغبة والاشتياق والمحاولة والسعي للخلاص من شيء ما، وتجنب سلطته وسطوته، أو التطلع للوصول إلى تحقيق هدف تصبو النفس إلى تحقيقه.

إن عملية التحرر يمكن أن ينجم عنها نشوء حالة من الصراع لدى الفرد بين ما يريد ويطمح إليه، وما هو قائم أم كائن في نفسه صراع مع نفسه من جهة وصراع مع المجتمع من جهة أخرى، وحجم الصراع الناشئ يختلف من شخص إلى آخر، وتدخل في تحديد آثاره الخبرة الشخصية والوعي وامتلاك المقدرة والثبات ورؤية الأمور بصورة واضحة، ولا يمكن إنكار دور العلم والمعرفة وأهميتها في إكساب الفرد القدرة على التغيير إلى الأفضل، فالنزعة هي الحالة العقلية التي تصاحب الإثارة والاندفاع؛ أو الرغبة والفعل الإرادي، ويعني "النزوع" بداية الفاعلية القصدية التي تصاحب الإثارة والاندفاع أو الرغبة والفعل الإرادي، أما "التحرر" فهو الظاهرة التي يتخلص فيها الفرد من القيود التي كان خاضعاً لها؛ سواء كانت واقعية أم قانونية، فيعمل الفرد بوحى نفسه من دون أن يتقيد بما يحضر عليه عمله.²

فالأدب باعتباره أحد أهم الألوان التعبيرية الإنسانية حول أفكار الإنسان وعواطفه ومخاوفه؛ والتي يعبر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة، والتي تعطي مجالات واسعة للتعبير³.

فاستطاع الأدب أن يكون للكتاب ملجأً للتعبير بحرية ونقل معاناة ومآسي الشعوب الطامحة للتحرر، ويعكس الواقع بمختلف مشاكله؛ ويقدم حلولاً في شتى المجالات الاجتماعية منها والسياسية الثورية.

فتباينت وجهات النظر حول علاقة الأدب بالسياسية بين من يرى ضرورة قولية الأدب وحصره في دائرته الخاصة، وبين من يرى تناقض المجالين وإمكانية استخدام أحدهما للآخر، ومن يري تكاملهما وتبادلتهما المصالح وتأدية كل منهما لمهمة تخدم الجانب الآخر ولا تناقضه، فالأدب والسياسية ظاهرتين اجتماعيتين، تشتركان في موضوع الإنسان وما يحيط به، لما بينهما من عناصر الاختلاف والتلاق.

¹ المرجع السابق، ن.ص.

² مائدة فاضل جسام الجعيفري، نزعة التحرر في ادب القصص العراقي الحديث "القصة القصيرة منذ عام 1944-1980م جزء من متطلبات درجة الماجستير للغة العربية وآدابها، كلية التربية ابن رشد الدراسات العليا، جامعة بغداد، العراق، 1426هـ، 2005م.

³ هديل البكري، تعريف الأدب، موقع موضوع، 1-9-2021، 3:03.

ويمكن تعريف الأدب السياسي بأنه الأدب الذي يشترك مع القضايا السياسية التي تهتم بالحالة العامة في أي مجتمع؛ كقضايا الحرية وحقوق الإنسان و العدالة الاجتماعية والحياة التشريعية وسيادة دولة القانون، ويكون ذلك من خلال معالجة أدبية لهذه القضايا؛ من خلال إطار إجتماعي؛ وعلى لسان الشخصوس التي تظهر في العمل الأدبي مهما كان نوع هذا العمل الأدبي¹.

إن معاناة الجماهير ومكابدتها لظروف التخلف ستكون كأن لم تكن ... ولن تدفع أحدا للقيام بشيء... مالم يجسدها أدب خلاق في مستوى الجماهير؛ يولد من بين صفوفها قوة تقودها نحو تدمير هذه الظروف؛ وبناء البديل لها كما أن تقوم الثورة بإرسائه من قيم جديدة ومن مفاهيم تقديمية للحياة، ومن علاقات عادلة سليمة بين الناس... لن يؤدي غرضه من التغيير لخلق الإنسان الجديد دون أدب ثوري يواكب صنع الثورة الحياة، ويخلق وعي المواطن بما يجري حوله من تغيير خطير في بنية الحياة والمجتمع²

هذا هو الأدب من حيث دوره ومن حيث معناه العملي في واقع الحياة والإنسان، وهو بهذا الدور وهذا المعنى يصبح أساسا من أهم أسس التغيير الجذري من التخلف إلى التقدم، ومهما يكن القالب الذي ينصب فيه الأدب، مقالة أو قصة أو مسرحية أو غيرها ... فإن أدب الثورة يحدث في العادة ثورة في الآداب تتمخض عن بروز دور الأدب في القضاء على القيم الفاسدة وترسيخ القيم السليمة العادلة، لأنه يحدد موقفا واضحا ويتخذ منهاجا واقعيا عميقا للتحليل؛ ويعطي الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية أبعادا حضارية ممزوجة بمشاعر الإنسان عبر التاريخ، نافذا من كل ذلك إلى تصور محدد وواضح للبديل العملي على مستوى الفعل والقناعة الفكرية معا³.

النزعة التحررية عند العرب والغرب:

عند العرب: إن الأديب أول ما يحركه للكتابة هو القيمة أو نزعة ما، ويقصد بالقيمة الأمر الهام المراد ترسيخه في ذهن القارئ او المتلقي، وقد تكون قيمة وطنية أو دينية أو أدبية أو فنية⁴.

أما "النزعة" فهي الباعث الذي يحرك الأديب لكتابة نصه، أو هي طبيعة الأفكار التي يميل إليها الأديب بسبب عاطفة قوية متعلقة بتلك الأفكار، وكذلك الميل الشديد إلى تجربة أدبية والتعلق بها، وقد تكون نزعة ثورية(تحررية) أي الدعوة إلى الكفاح المسلح واستقلال وتحرر البلدان¹.

¹ إسماعيل كرازدي، الأدب السياسي وسياسة الأدب، م7، ع1، جامعة باتنة 1، الجزائر، 2021-10-22، ص573-574.

² علي محمد الاصفر قراءة في الادب الثوري، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط2، 1982، ص46.

³ المرجع السابق، ص47-48.

⁴ الفرق بين القيمة والنزعة في الادب، موقع ستار الجيريا، بتصرف (./ https://www.staralgeria.net/).

والنزعة التحررية لم تكن وليدة الساعة أو حدثاً جديداً؛ بل ظهرت مع الإنسان وبخاصة الإنسان العربي
ففرى:

في العصر الجاهلي في القبيلة التي تعد الوحدة الأساسية في المجتمع الجاهلي لم تكن هذه الوحدة تشمل
شرائح متجانسة منسجمة في المستوى الاجتماعي و الاقتصادي بل إن هنالك تبايناً شاسعاً بين أفراد
القبيلة الواحدة ويمكن تمييز فئتين رئيسيتين في المجتمع الجاهلي: الصرحاء والرقيق، يمثل الصرحاء الأحرار
الطبقة العليا في المجتمع الجاهلي وهم أصحاب المنزلة الرفيعة فكانوا يتمتعون بالحرية والاستقرار والأمان في
ظل حماية القبيلة و إذا ارتكب احدهم اثماً أو جر على القبيلة وبالا فإن أفراد القبيلة يتضامنون لنصرته ظالماً
كان أو مظلوماً وتعد طبقة الرقيق من ادنى الطبقات الاجتماعية منزلة فهي محرومة من الحياة الكريمة ومن
الحرية والأمن والاستقرار والاختيار، ومن كل هذه الأوضاع المهينة التي عاشها الرقيق في العصر الجاهلي
فإنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل شعروا بوجودهم وأخذوا يتمردون على الحياة الذليلة والمهينة، وقد حباهم
الله بقوة جسدية ونفسية تمكنهم من تحسين وضعهم ورفض الحياة التي فرضت عليهم، فالعربي مفطور على
الحرية وعلى قدر من البطولة والإباء والشجاعة والكرامة والعفة وتلك الصفات لم تكن قصراً على أبناء
الصرحاء بل نأفهم فيها الرقيق وكان أمام الرقيق وجهان: إما قبول الوضع والاستكانة والخنوع وإما الرفض
والتمرد وإثبات الوجود بثتى السبل، ولو بإزهاق الروح والنفس في سبيل الحرية والوجود فالحياة بغير حرية
كجسم بغير روح.²

يقول عنتره في ذلك:³

ساحمل بالأسود على الأسود وأخضب ساعدي بدم الأسود

ويقول: لاتسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزل

والشعراء الصعاليك هم أيضاً من بني الإنسان امتلأت نفوسهم بازدياء المجتمع لهم وهضم حقوقهم الذاتية
والقيمية والاجتماعية، فمشكلة حريتهم لم تنفصل عن المعاناة الداخلية والصراع الخارجي في آن واحد معاً⁴
وهذا الشنفرى الذي اختار العيش مع الوحوش حراً على أن يعيش ذليلاً في قبيلته حيث قال¹:

¹المرجع السابق .
²منى نبيه محمد أبو شهاب مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي، كلية الاداب، قسم اللغة العربية، رسالة استكمالا
لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة ال البيت، 2004، ص 16-17.
³المرجع نفسه، ص19.
⁴قضايا الحرية في شعر الصعاليك، موقع التربية والثقافة .

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

تفيض هذه الأبيات بروح القوة والكرامة والحرية ورفض الذل والاستسلام والخنوع؛ والتركيز على أهمية الكرامة حتى وإن كان درهما صعبا ومرا.²

وفي عصر صدر الإسلام تغيرت المفاهيم والقيم واحتدمت حرب كلامية بين المسلمين وكفار قريش؛ فانبرى لها حسان ابن ثابت وكعب ابن مالك وعبدالله بن رواحة؛ فجاء شعرهم دفاعا عن المبادئ الإسلامية،

وفي عصر بني أمية ظهرت أحزاب سياسية كل حزب يدعي احقيته بالحكم، منها حزب أمية الحاكم وحزب الخوارج وحزب عبد الله بن الزبير، ولكل حزب شعراءه المدافعون عن مبادئه.

وفي عهد بني العباس ضعف الشعر السياسي لضعف الأحزاب وخوفها من البطش والتنكيل وقلما يصرح حزب بأرائه.³

وقد بدت خصائص الشعر في العصر الجاهلي برؤية سياسية رافقت الشعر على مر العصور العربية، يرتبط دائما بميول الشاعر دفاعا عن حريته أو تشجيعا لما ينتمي إليه.

فتشكلت أنواع من الشعر السياسي:⁴ منها الشعر السياسي التحرري الذي ارتبط بحركات التحرر العربية من الاستعمار بمختلف أشكاله، وقد نشط في مطلع القرن العشرين الشعر الوطني وقد نظم فيه الشعراء وعبروا عن تعلقهم بأوطانهم وآمالهم بازدهارها وتطورها، وقد قيل إن الشعر السياسي ينشط في أوقات الشدة والحصار والتعسف.

ومن خصائصه:⁵

- التحدث عن نظام الحكم السائد في دولة ما من حيث كونه عادلا أو ظلما.
- مهاجمة الاحتلال والاستعمار والتنديد بجرائمه والدعوة إلى مقاومته هو التخلص منه.
- التغني بالحرية والنصر وتصوير الحالة التي ستصبح عليها البلاد بعد التخلص من الاستعمار.
- مدح الأبطال والحكماء الوطنيين والثوريين؛ وثناء الشهداء والتغني ببطولات الأسرى والجرحى.

¹كتاب سطور خصائص الشعر السياسي، موقع سطور، 28-10-2019،

²منى نبيه محمد ابوشهاب. مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي، ص19.

³تعريف الشعر السياسي، منتديات الجلفة .

⁴المرجع نفسه.

⁵وفاء صلاحات خصائص الشعر السياسي، موقع موضوع، 27-6-2019، 6:34.

- حث الشعب على التخلص من الظلم والاستبداد؛ والثورة حتى تحقيق الأهداف والمطالب.

ومن هنا نستنتج أن الشعر التحرري على تنوع الأحداث التاريخية وتنوع الحقب الزمنية التي مر بها المجتمع العربي؛ أخذ يتغلف بمسميات عديدة كلها تدور في فلك الحرية؛ حرية المبادئ وحرية الانتماء وحرية التغيير؛ صاغها الشاعر في شعره محمدا موقفه ومعبرا عن ما ينتمي إليه؛ مشجعا إياه أو رفضه وتمرده على الواقع الغير العادل، وكسر القيود وشحذ الهمم إعلانا منه ورغبة في التغيير ونيل حريته واختيار ما يريد.

وفي العصر الحديث نشأت الرواية كفن معارض يعبر عن حالة عدم الرضا عن العالم الذي يعيش فيه المرء، وقد تجلّى عدم الرضا هذا في اعتراض الرواية العربية بخاصة على الواقع الذي حفل منذ منتصف القرن العشرين بأنظمة الطغيان، وبرزت الاعتراضات الروائية على الوضع السياسي في العقود الماضية حين أخذت صراحة أو تلميحا إلى حالة القمع وانتهاك الحرية من قبل الأنظمة العربية، أو كانت تبحث عن قيم العدالة والتي ترتبط بالحرية أو كانت تدين الممارسات التي تقيدتها، وفي الغالب فإن هذا الطابع كاد يغلب على المضمون الروائي في هذه الرواية، وهذا أمر يعكس حجم الضغوط التي كانت تمارسها أنظمة الطغيان العربية؛ بحيث تبدوا الرواية مثقلة بهذا الهمم الكبير أكثر من غيره من الهموم الكثيرة الأخرى، أو تبدوا كأنما قد أنيطت بها مهام حقول فكرية أخرى كان عليها أن تسدد هذا الدين لشعوبها.¹

وأما السمات الفنية للرواية الواقعية المعاصرة فلعل أهمها:²

- الميل الشديد إلى تصوير الواقع المحلي في القرى والأحياء الشعبية من المدن؛ واختيار نماذج إنسانية مسحوقة أو تعيش على هامش المجتمع.

- تفوق الوعي الإيديولوجي على الوعي الجمالي لأن معظم الجيل المعاصر من كتابة الرواية العربية تربي وتعلم في عصر الاستعمار؛ وشهد الثورات والانقلابات ثم استيقظ على انهيار الحلم القومي وغياب الديمقراطية والهزائم المتلاحقة عسكريا وقوميا وفكريا.

أصبحت الأمثلة المخرجة هي أسئلة الرواية الأساسية إذ بعد روايات الواقعية البسيطة التي سادت خلال فترة معينة؛ خاصة في الخمسينات وبعد الموجة الوجودية خاصة في الستينات جاءت هزيمة حزيران لتعلن إفلاس هاتين الموجتين؛ ولتطرح بدلا عنها رواية الهمم القومي والصراع الطبقي والديكتاتورية والقضايا الأخرى

¹أممذوح عزام، الرواية والحرية، موقع العربي الجديد 2018/5/25.

²رحيم خاكبور، لمحة عن ظهور الرواية العربية الطويلة، دراسات الأدب المعاصر، ع16، ص:113.

الساحنة، وتصور الإنسان البسيط في الحارات والأزقة في إطار المقدس والمدنس من أجل الدعوة الى حرية الإنسان وكرامته وتحرير الأرض والمساواة بين أبناء البشر.¹

ولا يمكن الحديث عن الشعر في جانبه الثوري التحرري دون الحديث عن المسرح السياسي:

الثورة كما المسرح فعل جماعي والمسرح كما الثورة يبدأ بالفكرة أولاً وكلاهما المسرح والثورة يهدفان إلى التغيير من أجل الحياة ومن أجل الصورة الأبهى للإنسان.²

والمسرح ارتبط ارتباطاً كبيراً بالأوضاع السياسية وما أفرزته الحروب من هجرة ونفي الفنانين من بلادهم بشكل كبير في تعزيز دور المسرح السياسي، خاصة أنهم باتوا يتمتعون بحرية أكثر فكان لديهم توجد لخلق مسرح يربط بين الفن والسياسة ويعطي للمسرح دوراً تحريضياً.³

المسرح السياسي تسمية تعبر عن توجه فكري أيديولوجي وفني معاً، إذ أنه يعالج القضايا والمشكلات السياسية التي تواجه مجتمعاً ما، أو هو مسرح يتحدث عن سلطة جائرة أو عادلة، أو مسرح يسلم الضوء على مجتمع فقير جاهل متخلف حاثاً إياه على تحقيق قفزة نوعية اقتصادية وحضارية في عصر يسبح بالنور وتتفجر فيه المعارك على الصعد كافة.⁴

في أربعينيات القرن الماضي دخل المسرح السياسي المنطقة العربية ولكنه حينها لم يتأثر إلا بشكله الخارجي من خلال معالجة بسيطة لمواضيع بسيطة تأخذ شكل العلاقة بين السلطة والمواطن، ومدارات السلطة حتى غداً بوقاً يمجّد السلطات الحاكمة في بعض الأحيان ولكن نكبة 1948 اسمت تلمس المسرح السياسي إلى حد ما، وبعد المشروع القومي والعدوان الثلاثي على مصر كان له الأثر الكبير في الاتجاه المسرحي السياسي؛ ومن ثم أصبح يستمد مواضيعه من التاريخ.⁵

إن المسرح قد أخذ يصبح قوة ضاربة في حياة الأمة العربية قدرها أبناء هذه الأمة حق قدرها وأزعج لها رجال الاستعمار وأنصار الإستبداد.⁶

¹ المرجع نفسه، ص 111.

² حسام الدين مسعد، المسرح والثورة، موقع الحوار المتمدن، 3-11-2019.

³ خليل الحاج علي، المسرح السياسي: دوائر متداخلة في النشأة والتطور، موقع ماكيت، 9-2021.

⁴ شيماء شينور الإتجاه السياسي في المسرح العربي "مسرحية الملك هو الملك"، سعد الله ونوس، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014-2015، ص 63.

⁵ المرجع السابق، ص 64.

⁶ المرجع نفسه، ص 65.

كانت النزعة التحررية وصفة ناجحة للإقلاع الحضاري والثقافي لأوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؛ إذ ساهم تشجيع فلاسفة الأنوار ومنظري الاقتصاد السياسي الليبرالي في بلورة ثقافة سياسية واجتماعية تحررية فإنها استطاعت في النهاية أن تنتشل مواطني هذه الدول وشعوبها من سلبية التقليد وثقافة الإقطاع والتسلط التي كان عليها الغرب قبل الثورتين السياسيتين الشهيرتين الفرنسية والأمريكية، وفي هذا الإطار كان الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" من أوائل الذين وضعوا في أواخر القرن السابع عشر مفهوم الفرد في رتبة الشخص الحر الحائز حقوقه الأساسية المتمثلة بالحرية والملكية الخاصة والأمن، محملاً بذلك الحكومة المدنية الشرعية مسؤولية حفظ هذه الحقوق لجميع أفرادها ومواطنيها من دون تمييز بينهم، وقد مثل المفهوم الذي وضعه (جون لوك) نواة تأسيس فكرة السلطة السياسية (الدولة) على مبدأ العدالة السياسية وفصل السلطات؛ ليكتمل بذلك رفض الطابع الشمولي الاستبدادي للأنظمة المطلقة التي كانت سائدة في أوروبا في تلك الفترة هكذا قامت النزعة التحررية الغربية أساساً، سواء في السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد على تأكيد فكرة تحرر الفرد ثم المجتمع كله من السلطوية والاستبداد اللذين كانا يجثمان على المجتمعات الغربية في الفترة التي سبقت عصر الأنوار، لذلك ربط منظرو الثورة الفرنسية في ما بعد بين فكرة المساواة وتحقيق صيانتها داخل المجتمع الحديث، ولقد مثل عصر الإصلاح والتجديد في فرنسا فترة انتعاش ثقافي وسياسي لهذه الفكرة، إذ كانت النزعة التحررية هاجس المثقفين والسياسيين الراضين عودة الملكية المطلقة التي ينادي بها أنصارها المتعصبون، أما في بريطانيا فقد طغى النزوع التحرري الاقتصادي المدافع أساساً عن تحرير السوق ونشر مبادئ الاقتصاد الحر وإشاعته حتى خارج الحدود الوطنية.²

ومن هنا يتضح لنا أن النزعة التحررية في أوروبا الحديثة لم تكن وليدة المصادفة بل كانت تتويجاً للمسار التحديثي الذي دشنته أفكار الفلاسفة العقلانيين في منتصف القرن السابع عشر ومنهم ديكارت؛ الذي قام بدور حاسم في تأسيس الفرد تأسيساً فلسفياً أخرجته من دائرة البحث والإشكال إلى دائرة المفهومية، فوضع مفهوم الذات المفكرة المستقلة والمكتفية بذاتها.³

¹ الحسين اخدوش النزعة التحررية في الوطن العربي، سياسات عربية .

² المرجع السابق .

³ المرجع نفسه .

المطلب الثاني: القصة القصيرة والنزعة التحريرية

مفهوم القصة :

لغة :

القصة فن أدبي علمي قديم وجد عند معظم الشعوب والأمم قبل الإسلام ولما جاء الإسلام احتوى القرآن الكريم على العديد من قصص الأمم السابقة، وخاطب العرب بطريقة قصصية ملائمة لميولهم وطباعهم قال تعالى "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" قال تعالى "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ" قال تعالى "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ" وقوله تعالى "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ"¹.

وجاء في لسان العرب:

قصصت الشيء إذ اتبعت أثره شيئاً بعد شيء والقصة الأمر والحديث، واقتصصت الحديث: رويته على وجهه وقص عليه الخبر قصصاً.²

اصطلاحاً :

القصة حكاية أدبية، تدرك لتقص، قصيرة نسبياً، خلق خطة بسيطة وحدث محدد، حول جانب من الحياة، لا في واقعها العادي والمنطقي، وإنما طبقاً لنظرة مثالية ورمزية، لا تنمى أحداثاً وبيئات وشخصوا، وإنما توجز في لحظة واحدة، حدثاً ذا معنى كبير.³

والقصة الجميلة يجب أن تبدوا واقعا، حياة حقيقية تتحرك حولنا، دون إغفاء ينحرف بنا، أو تطويل يدفع الملل في نفوسنا، وأن تجيء متميزة فيما تلبس من أزياء، صنعت لها وحدها، ولا يشركها فيها غيرها وأن تكون إلى جانب ذلك موحية تجعلنا نفكر، مهما كانت واقعية وموجزة، وأن تبقى في مجال الخيال متألقة تفتح الباب واسعا وعريضا أمام ذكاء القارئ، أو السامع، وخياله، ليخلق معها ما شاء، يلتقط الفحوى والفكرة، وربما معان أخرى أعمق، وذات قيمة بالغة.⁴

أقسام القصة:5

الرواية، الحكاية، القصة القصيرة، الأقصوة، القصة.

¹ سعاد سعيد، العطرة بورزق، المجموعة القصصية "يكفي ان يحبك قلب واحد لتعيش" هيفاء بيطار دراسة فنية، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019، ص4.

² ابن منصور، لسان العرب، دار صادر، م7، بيروت، لبنان، ص74.

³ طاهر احمد مكي، القصة القصيرة "دراسة ومختارات"، دار معارف، ط8، 1999، ص98.

⁴ المرجع السابق، ص97.

⁵ محمد صالح، أنواع القصة، موقع بوابة يوم جديد، (<https://yomgedid.kenanaonline.com/>).

القصة القصيرة :

يعترف "شلوفسكي" الناقد الروسي الشهير بصعوبة تعريف القصة القصيرة وبصعوبة تحديد الخواص المميزة للقصة التي يجب أن تتمازج معا لكي نحصل على مبنى حكائي "Sujet" مناسب. ذلك إن وجود صورة ما أو وصف حادث معين لا يكفي - كما يقول - لكي يتسرب لدينا انطباع بأننا أمام قصة قصيرة¹

أما مصطلح القصة القصيرة فهو يشير كما يقول نورثروب فراي N.frye وثريدان وبيكر S.Baker وجورج بيركينز G.Perkins عام 1980 م إلى نوع من النثر الفني القصصي أو الحكائي الذي يقرأ بشكل مناسب في جلسة واحدة، ومن حيث الطول فإن هذا النوع الأدبي يقع فيما بين القصة القصيرة جدا التي لا يقل عدد كلماتها عن 2000 كلمة وبين النوفلته Novelette أو القصة القصيرة الطويلة التي يصل عدد كلماتها إلى 15 ألف كلمة. رغم أن أي قص أو حكي مختصر هو بطريقة ما أو بأخرى قصة قصيرة، فإنه في الاستخدام الأدبي الشائع غالبا ما يشير مصطلح القصة إلى ذلك النوع من القص الذي ظهر في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين بشكل محدد، إن القصة القصيرة مثل غيرها من أشكال القصة أو الحكاية هي عملية بناء وتركيب وتخيلي وكذلك هي بمثابة التنظيم لعناصر الخبرة في تكوين فني.²

خصائص القصة القصيرة:

أولا الوحدة : تعتبر أهم خصائص القصة القصيرة على الإطلاق، وقد اهتدى إليها الكتاب مبكرين وألح عليها آلان بو، والتزمها بحذق تشيكوف وموباسان، ولا تزال هذه الخصيصة حتى الآن وربما في المستقبل أيضا مبدأ جوهريا من مبادئ الصياغة الفنية للقصة القصيرة.³

ثانيا التكتيف: لأن الهدف واحد والوسيلة واحدة فلا بد من التوجه نحوها مع أول كلمة في القصة، والتكتيف الشديد مطلوب لتحقيق أعلى قدر من النجاح للقصة القصيرة⁴

ثالثا الدراما : يقصد بالدراما في القصة القصيرة خلق الإحساس بالحياة والديناميكية والحرارة، حتى لو لم يكن هناك صراع خارجي ولم تكن هناك غير شخصية واحدة.⁵

¹ فاروق عبد المعطي ، يوسف ادريس بين القصة القصيرة والابداع الفني ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، لبنان، 1414هـ-1994م، ص:20.

² المرجع نفسه، ص:21.

³ فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1-2002، ص:56.

⁴ المرجع نفسه، ص:57.

⁵ المرجع نفسه، ص:59.

نشأة القصة :

عند الغرب: ¹

قفزت القصة الغربية في القرن العشرين قفزات واسعة في الأسلوب والمضمون بفضل ما طرأ على حياة الإنسان في المجتمعات الغربية من تطورات بعيدة المدى؛ من حيث شعور الفرد في تلك المجتمعات بكثير من القلق رغم ما أتاحت له المدنية والتقدم العلمي من سبل الرفاهية والراحة البدنية.. بل إن الأوضاع الاجتماعية نفسها اهتزت اهتزازا عنيفا، فبينما شهد القرنان الثامن عشر والتاسع عشر ثورات الطبقة الوسطى وسيطرتها على المجتمعات الغربية، قيام البرجوازية الغربية، والحركة الصناعية الضخمة، نجد مجتمعات القرن العشرين تشهد ثورة الطبقة الدنيا وبدأت بثورة العمال تمثلها الثورة الشيوعية، ولما كانت القصة في صورها المختلفة على مر العصور زادا للمجتمعات تتلون بتلونها وتعكس نبضات حياتها، لهذا تعددت أشكالها واختلفت أساليبها من قصص توضع لترجية الفراغ وتسلية المترفين من أبناء الطبقات الارستقراطية إلى قصص تعكس هموم الحياة وخفايا الجماعة في قصص الطبقة الوسطى في القرن الثامن عشر وأوائل هذا القرن إلى قصص تتور على هذا كله وتبشر بلون جديد من الحياة في ثوب وأسلوب جديدين .

عند العرب:

هناك من يرى أن النشأة الأولى للقصة كان في أرض العرب.. حيث أن نوادر جحا كانت البدايات الحقيقية للقصة القصيرة. ²

قد عرف العرب القصة منذ أقدم العصور وخلفوا لنا آثارا باقية على ما كان لديهم من القصص والأساطير.. واهتمام القرآن بالقصص في تهيئة العظة والعبرة أو في بث معاني الدعوة الإسلامية في صدور العرب دلالة على تذوق العرب لهذا اللون بل وتقديرهم له. ³

وأیضا ما جاء في بعض المصادر العربية من حكايات ونوادر وأعمال قصصية أخرى، كرسالة الغفران وقصة ابن طفيل والمقامات وغيرها. ⁴

ولقد مرت القصة العربية الحديثة في نشأتها بمرحلتين المرحلة الأولى هي مرحلة الترجمة والمرحلة الثانية مرحلة الإبداع والتأليف: ¹

¹ محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة "أصولها اتجاهاتها اعلامها"، ص46.
² سماتي شهرة، الاتجاه الثوري في القصة القصيرة عند زهورونيسي "الرصيد النائم انموذجا"، قسم اللغة والادب العربي، كلية الاداب اللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017، ص6-7.
³ المرجع نفسه، ص62.

⁴ بوخروبة مرزاق، الجهود النقدية لعبد الله الركبي من خلال كتابه "القصة الجزائرية القصيرة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والادب العربي بجامعة المسيلة، الجزائر، 2012-2013، ص14.

- مرحلة الترجمة :

القصة لم تعرف في الأدب العربي إلا عن طريق الصحافة كوسيلة اتصال جماهيرية أساسية، فمن الثابت في تاريخ الصحافة أن القصة التي اتصل بها الشرق العربي كانت في أول أمرها مترجمة لا مؤلفة، وحين ظهرت القصة القصيرة المؤلفة متأخرة بعض الشيء لم تأخذ مكان القصة المترجمة في الصحف والمجلات فبقينا معا تشغلان حيزا لا يستهان به في أكثرها .

- مرحلة الاقتباس:

تمثل هذه المرحلة بداية نمو هذا الفن في منتصف القرن التاسع عشر، ولذلك نجد محاولات متنوعة بعضها مقتبس من تراثنا القصصي متمثلا في فن المقامة، إذ نجد بعض الأدباء يحاولون إحياء هذا الفن وتوظيفه في خدمة أهداف إصلاحية .. وبعض الأدباء أخذوا يقتبسوا ألوانا من القصة من الأدب الغربي، أما عن طريق أنواع من القصص الغربي .. وإما عن طريق الترجمة الدقيقة.

- مرحلة الإبداع:

تتجلى هذه المرحلة في الانتقال من مرحلة الاقتباس والترجمة إلى مرحلة التأليف وهذه المرحلة فرضتها الاحتياجات الجديدة للمجتمع وتطوره ومواجهته للاستعمار الغربي.²

ومن خلال ما سبق نستنتج أن القصة القصيرة العربية انطلقت من مبدئين اثنين التراث والتأثر بالغرب وأهم ما يميزها تماشيها مع متطلبات العصر .

القصة والنزعة التحررية :

حين نتبع خصائص القصة ونطلع على مختلف مميزات الكاتب القصصي من خلال إبداعه نجربنا أنه كان ولا يزال يسعى جاهدا للتحرر وفك القيود التي فرضت عليه وعلى مجتمعه رغبة منه للتغيير والتخلص من التخلف كاشفا استبداد المستعمر وظلم الحكام أملا في حياة جديدة مليئة بالتطور والازدهار والحرية .

أكثر النتائج الإبداعية يتضمن ما يتعرض له الإنسان من ظلم وطغيان وقهر اجتماعي وسياسي وثقافي واقتصادي، وما يحدث من أمور تتحرك فيه الشخوص والمحاور التي تدور فيها محاولات للخلاص من ضغوط تمارس على الإنسان؛ وتترك أثارها السيئة في حياته والتطلع إلى حياة أفضل وأجمل، لأن المجتمع إذا

¹معراج احمد معراج الندوي، القصة العربية من مرحلة الترجمة الى مرحلة الإبداع، المجلة الثقافية الجزائرية، 2019-8-16، (<https://thakafamag.com/>).

²المرجع السابق.

خاض غمار أحداث تمزجه يحتاج إلى العدالة فيظهر الكتاب والشعراء الذين يضعون الأدب في خدمة المجتمع لتحقيق خططهم الإصلاحية وأهدافهم الإنسانية، فيصطدم المبدع خلال مسيرته بقيم وتقاليده تفرض عليه فيبذل جهوداً مضاعفة لتحرر منها.¹

فلا بد أن تظهر في الأدب نزعات تحررية تدعو إلى الثورة ورفض الظلم والخلاص من طغيان الأنظمة واستبدادها، فالأدب الثوري هو الأدب الملتزم الذي تبذره أمة من الأمم ووجدان أبنائها، من همومهم وآمالهم، من نضالهم وتطلعهم فتقدمه هدية لمجمل الإبداع البشري كدليل على ثبات هذه الأمة ونضالها من أجل بناء مستقبل الإنسانية المضيء ومقارعة الأعداء والمرتدين.²

فالقاص العربي سعى جاهداً لتحقيق فكرة التحرر من خلال قصصه نظراً لما مر بالمجتمعات العربية وإدراكه أن الخلاص الوحيد من كل القيود (الاستعمارية والسياسية والاجتماعية...) هو بلورة فكرة التحرر في عقول الناس وإرساء قواعدها وشروطها وكيفياتها.

ومن خلال هذا ولتحقق كل ذلك أعطت القصة أهمية كبيرة للغة وللموضوع فاللغة هي من خلالها تصل إلى الناس فلا بد أن تكون واضحة غير مبهمة لتصل إلى الناس ولا تبعد المتلقي عن الهدف.

ولعل معظمنا يذكر العبارة الشهيرة التي قالها الكاتب الروسي تورجنيف "لقد أتينا جميعاً من معطف غوغول" والحق أن النقاد في أنحاء متفرقة من العالم سألوا أنفسهم نفس السؤال على مدى يتجاوز القرن ونصف القرن من الزمان؛ ولم ينتبهوا إلى إجابة واحدة وهي: أن جوجول اقتحم عالماً جديداً من الموضوعات، وهو حياة الشخصيات المغمورة مثل عمال المصانع والمزارع، والمساكين والمسحوقين والمعذبين في الأرض كما سماهم طه حسين وكان طبيعياً أن يختلف أسلوب تناوله ومعالجته لهذا الموضوع.³

إن مئات القصص الرائعة لم تكن لتكتب وتغمر حياتنا بالفن والجمال والبهجة إلا لأنها في الأساس موضوعات فذة استخرجتها مواهب الكتاب من منجم التجارب الإنسانية.⁴

فالقصة تعتبر سلاح الأدباء الذين لم يجدوا سوى القلم للدفاع عن حقوقهم والتعبير عن مطالبهم ونقل الصورة الحقيقية لما تعانيه الشعوب، بطابع فني يجذب المتلقي ليخرج منها بالإفادة والاستمتاع والدفع به نحو التغيير.

¹ مائدة فاضل جسام الجعيفري، جزء من متطلبات درجة الماجستير للغة العربية وادابها، ص25.

² المرجع نفسه، ص80.

³ محمد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002، ص112-113.

⁴ المرجع نفسه، ص117.

المبحث الثالث: نزعة التحرر في المجموعة القصصية

" مرافئ الرمل " لخديجة حمدي

المطلب الأول : العتبات النصية ودلالاتها التحررية في المجموعة القصصية مرافئ الرمل

المطلب الثاني: نزعة التحرر في المجموعة القصصية " مرافئ الرمل " لخديجة حمدي

كانت القصة في الأدب العربي عرضاً للحياة وانعكاساً للمجتمع وإيقاظاً للقيم الإنسانية النبيلة؛ نظراً لما كان يراه الأدباء من اضطهاد لدعاة الحق فحملوا على عاتقهم أن يسلطوا الضوء على مظاهر السلبات وانتشار الفساد ووجوب العودة إلى الأخلاق الحميدة والصحيحة والقيم الفكرية السليمة والتركيز على الهدف الأسمى للحياة، ومواجهة الواقع بكل جوانبه المأساوية ومحاولة إيجاد طرق وحلول وسبل ناجحة لتحقيق يلبق بالمجتمع بمختلف أطيافه، وعلى اختلاف الأوضاع والمراحل التي مر بها المجتمع العربي تعتبر مرحلة الاستعمار أهم مرحلة ومحطة تاريخية بارزة في مختلف الدول العربية التي تعرضت للاستعمار، ونظراً لما فعله في الشعوب من وحشية واستبداد فكان لا بد أن تشغل بال الأدباء وتحرك أقدامهم وتطلق العنان لإبداعهم؛ لما شعروا به من روح المسؤولية والآمال المنتظرة منهم، ومن هذا تجلت في مختلف نصوصهم الأدبية على اختلاف أجناسها حجم المعاناة ووجوب التخلص من هذه الأوضاع.

والقصة القصيرة من بين الأجناس الأدبية التي استقت من هذه المرحلة، فتبلورت فكرة التحرر واكتملت معانيها (تحرر من أفكار مجتمعية خاطئة، تحرر من حكام ظالمين، تخلص من حتالال...)

فاستمرت هذه المأساة تلقي بأفكارها على الأدباء وكتاباتهم، حتى لا تكاد تخلوا مجموعة قصصية عاصر كاتبها هذا أو لا يزال إلا وقد حمل لواء التحرر وسعى جاهداً في غرس معانيه وحتميته للشعوب التي تريد الاستقلال والعدل و الازدهار.

وها هي ذي المجموعة القصصية "مرافئ الرمل" لخديجة حمدي المتكونة من تسعة عشر قصة قصيرة، واحدة من أهم الأعمال الأدبية النضالية المعاصرة التي منطلقها كان المعاناة وهدفها تحرر الشعب الصحراوي.

المطلب الأول: العتبات النصية ودلالاتها التحريرية في المجموعة القصصية مرافئ الرمل

مفهوم العتبات النصية:

العتبات هي مجموع اللواحق أو المكملات المتممة لنسيج النص الدال ذلك لأنها خطاب قائم بذاته، له ضوابطه وقوانينه التي تفضي بالقارئ إلى القراءة الحتمية للنص، هي حتمية ناتجة عن فضول أو افتتان أو عن حب الاطلاع والمعرفة أو حتى هي محاولة لإشباع الذات بنهم القراءة الواعية المتخصصة أو غير المتخصصة ليستزاد بها ولتكون سببا في اكتسابه ولتكون سببا في اكتسابه ثقافة عامة تضيء دروبه وتبهر معالمه.¹

عتبات النص هي ذلك النص المصاحب أو النص الموازي الجاور للنص الأصلي والذي يعني مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه: حواشي وهوامش وعناوين رئيسة وأخرى فرعية وفهارس ومقدمات وخاتمة وغيرها من بيانات النشر التي تشكل في الوقت ذاته نظاما إشاريا ومعرفيا لا يقل أهمية عن المتن.²

العتبات إذن هي تلك الزينة الخارجية المكملة للعمل الأدبي؛ تحمل عنصر التشويق وتحفز للذهاب والاطلاع على النص وتزيده إعجابا من طرف المتلقي وتساهم في انتشاره. ولقد اختارت الكاتبة لمجموعتها القصصية "مرافئ الرمل" عتبات نصية تحمل دلالات الثورة والتحرر على مستوى:

عتبة الغلاف ودلالاتها:

يشكل الغلاف في الدراسات المعاصرة نصا مكثفا، أدواته الألوان، ومعانيه التأويلات والدلالات التي تستل من تمارجها والناظر في فنون الطباعة الحديثة يقف على مدى الاهتمام بالغلاف لتحقيق أفق توقع للقارئ وبخاصة أننا في عصر الصورة وللصورة دلالاتها.

¹ أمينة حمداوي، هجيرة بدري، سيميائية عتبات النص في كتاب أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي، بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الجبالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016، ص: 7.

² نفس المرجع، ن.ص.

تعتبر عتبة الغلاف لوحة فنية ذات دلالات إيجابية تعمل على تحفيز المتخيل الذهني؛ وهذا بالكشف عن حيز ما من مضمون النص السردي بصفة قصدية، فالغلاف الخارجي ما هو إلا امتداد للمتن بل وجزء لا يتجزأ منه، إنه الواجهة الأمامية والخلفية التي لا يمكن لأي كتاب أن يستغني عنها.¹

الغلاف الذي يضم بالمحتوى الكتابي بين جناحيه ويعرف به بصرياً، يمثل عتبة مهمة لا بد من مقارنتها وإخضاعها للقراءة والبحث والتأويل، ويعتبر الخطاب الغلافي من أهم عناصر النص الموازي التي تساعدنا على فهم الأجناس الأدبية بصفة عامة، على مستوى الدلالة والبناء والتشكيل والمقصدية، ومن ثم فإن الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص قصد استكناه مضمونه وأبعاده الفنية والإيديولوجية والجمالية.²

عتبة اللون :

إن طبيعة الحياة البشرية لطالما ارتبطت بالألوان، فلكل لون في حياة الإنسان رمزية ما.

حيث لعبت الألوان على مر العصور ولا زالت دوراً مهماً ورئيساً في حياة الشعوب واقتربت أهميتها بالعادات والتقاليد والطقوس والاحتفالات وغيرها، واحتفظت بقيمتها الرمزية التقليدية رغم التطور الذي عرفته عبر العصور على مستويات وجودية ومعرفية ونفسية بل وكونية، وهذه الرمزية تهم مجالات التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع واللسانيات والسيميولوجيا وعلم النفس... وغيرها، وقد تختلف وظائف أي لون أو تتفق حسب ثقافة الزمان والمكان، وقد تناولت العديد من الدراسات تعبيرية الألوان كشفرات وسنن لها دلالاتها وتأثيرها باعتبارها عناصر التواصل غير اللفظي تتداول رسائلها الحياة اليومية للإنسان وتعمل على تنظيم وضبط تفاعله.³

- عتبة اللون الأزرق والبنّي:

اللون الأزرق ظاهر في أعلى غلاف الكتاب واتخذ جزءاً بسيطاً من المساحة تقدر بالربع، وأما الجزء الثاني السفلي كان كله باللون البنّي، اللون الأزرق يشعر بالحرية لدلالته على السلام والهدوء والخيال وأثره الإيجابي على العقل والحالة النفسية لارتباطه بالطبيعة ولون السماء والمحيطات، أما اللون البنّي دلالة على المساحة الواسعة ويعبر عن الانتماء والولاء لأنه من لون التراب والأرض.

¹ وفنارة مفيدة، عتبة الغلاف الروائي الجسد الانثوي في رواية "شهقة الفرس" للروائية سارة حيدر، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، مجلة الباحث، العدد 17، ص: 105.

² نجيب امين، قراءة في عتبات غلاف مرتجلة الياقوت لمحمد عبد الفتاح /موقع ورشات، 2-3-2014، (<https://warachate.yoo7.com>).

³ نجيب امين، قراءة في عتبات غلاف ديوان وشمات ف ضهر المهراس، الزجال عدنان الهمص/موقع الحوار المتمدن، 28-5-2015، (<https://m.ahewar.org>).

فجمع الغلاف بين اللون البني والأزرق في إشارة إلى الصحراء والأرض والتمسك بها في رمزية الرمل وعلو سقف الطموح والانطلاق والحرية في رمزية السماء، وتمسك الكاتبة بأرضها ورمزا لقداستها بالنسبة لها.

عتبة العنوان :

لغة: جاء في قاموس المحيط: عن الشيء ويعنُّ وعننا وعنونا إذا ظهر أمامك واعترض.¹

وجاء في مختار الصحاح: ع ن ن عن له يعن يضم العين وكسرهما عننا أي عرض واعترض وعنوان الكتاب بالضم هي اللغة الفصيحة وقد يكسر، ويقال أيضا عنوان وعنيان.²

اصطلاحا: لقد احتل العنوان مكانة مميزة في الأعمال الأدبية والدراسات النقدية المعاصرة باعتباره عتبة لها علاقات جمالية ووظيفية مع النص، نظرا لموقعه الإستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي³

العنوان بوصفه بنية كتابية هو الخطوة الأولى من خطوات الحوار مع النص، هو مجموعة من العلاقات السانوية قد ترد طالع النص لتعيينه وتعلن عن فحواه وترغب القراء فيه وهو من أهم الأسس التي يركز عليها الابداع الأدبي المعاصر لذلك تناوله المؤلفون بالعناية والاهتمام خاصة في الإنتاج الشعري الحديث والمعاصر، كل هذا دفع إلى التفنن في تقديمه للمتلقي حتى يكون مصدر إلهامه وحافزا للبحث في أغوار هذا العمل الإبداعي والفكري.

وللعنوان من الناحية الاصطلاحية عدة معان لخصها محمد فكري الجزار فيما يأتي:

(العنوان: القصد والإرادة - العنوان الظهور والاعتراض - العنوان الوسم والأثر) ثم هناك الوظيفة الدلالية التي تتمثل في أن العنوان يلخص مضمون النص أو العمل المعروض بشكل موسع ومختزل.⁴

وعنوان المجموعة القصصية "مرافئ الرمل" يشي بدلالات الصورة بما تحمله من لون داخل حروف هذا العنوان، ولعل شيفرة هذا العنوان هي التي تعكس لنا رمزية هذا اللون البني فهو معنون بعبارة مرافئ الرمل والذي بمجرد قراءته يطرح في الأنفس عدة تساؤلات، ما مقصوديته؟ وهل هناك مرفأ للرمل؟ إنه الرمل الذي لا يكون إلا على الشواطئ، إنه كذلك مفتاح لذلك اللون الغامق والغامض، هل هو دلالة على الأرض

¹ فيروز ابادي، قاموس المحيط، دار الحديث، م1، القاهرة، مصر، 2008، ص: 1154.

² عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986، م1، ص: 192.

³ مسكين حسنية، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الادب الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وادابها، كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014، ص: 25.

⁴ بن الدين بخولة، العنوان بين مدلول اللغة ومفهوم الاصطلاح، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، ع13، ج2، 1-2018، ص: 39.

والصحراء أم دلالة على التمسك والحب لها؟ وللبحر هنا رمزته من خلال اللون الأزرق للسماء وكلمة "مرافئ" التي لا تكون إلا للسفن في البحر، فهو يوحي بالغموض والاكتشاف والتطلع للعالم أو الهروب وحب السفر والهجرة، وهو يوحي من جهة بالسفر من خلاله كلمة "مرافئ" أي موانئ السفن ومراسيها، ومنتهى أسفارها، وربما تقاطع هذا مع غربة الشعب الصحراوي، سواء في البلدان المختلفة خارج الوطن، أو في المخيمات بتيندوف، وتوحي كلمة "الرمل" بالصحراء عموماً والصحراء الغربية بصفة خاصة، وهي بقدر ما تحمله من قوة أهلها وتحديهم لصعابها وشساعة المناطق الموجودة فيها، تدل أيضاً على الضعف والمهاشة؛ تماماً كهشاشة بيوت المخيمات، فهي تماماً كالبيوت التي تبنى على شواطئ البحر لتمحوها الأمواج.

وقد يوحي هذا العنوان أيضاً بالرغبة الكبيرة للشعب الصحراوي بأن تستقر سفن تغربه عن وطنه في صحرائه ووطنه.

❖ الجامع بين العتبات:

يجمع الرمل واللون الأزرق العتبات، فالرمل والبحر يرمز لتلك الثنائية المتناقضة التي تحويها أرض محتلة في دولة الصحراء الغربية، فبين الصحراء ورمالها والمحيط ومياهه علاقة خلاص وعلاقة حرية .

عتبة المدخل:

أول ما يطالعنا فيه هو تلك الرغبة في تسجيل معاناة الشعب الصحراوي من خلال شخصيات مختلفة لكل منها خلفيته السردية وهويته الحكائية فالهدف هو فضح تلك الممارسات التسلطية وكشف تلك المعاناة، كل ما كتب كان أحرفاً من وضع مؤلم وقاتل لنساء وضعن نسيجاً متكاملًا من مأساة الشعب.

عتبات العناوين داخل المجموعة :

اعتقال الشهداء :

اهتم الأدباء على مر العصور بموضوع الشهيد خاصة بعد اندلاع الحروب والثورات، ولا تكاد تخلو نصوصهم من تبجيل الشهيد ومكانة من يسعى للشهادة. الشهيد في اللغة: على وزن فَعِيل مشتق من الفعل شهد يشهد شهادة، فهو شاهد وشهيد بمعنى واحد مثل عالم وعليم وناصر ونصير.¹

يحظى الشهيد بمكانة عظيمة في الدين الإسلامي، الشهيد من قُتل من المسلمين في سبيل الله.

¹ عبد الرحمان بن غرمان بن عبد الله ، أحكام الشهيد في الفقه الإسلامي ، دار الجبهة للنشر والتوزيع ،1428هـ، ص:9.

فالشهادة ليست مجرد موت يذهب بحياة الإنسان فيفقد معها الجسد والروح التي كانت تسكنه، وإنما هي رحمة ودعوة وحرب على العدوان، وليس فيها ظلم ولا إرهاب، فيها تحفظ دماء المسلمين لأنها تدفع الظلم والبغي، وتكسر شوكة الكفر والطغيان، كما أنها في المقابل تؤسس لدولة العدل والحق والحرية التي تحفظ حياة ودماء المستضعفين.¹

فالشهداء هنا رمزا للكفاح والمقاومة والتذكير بطولاتهم ولتؤكد الكاتبة بأن درب الاستقلال يستوجب المقاومة والتضحية والجهاد من أجل الوطن ليقى مكرما وشريفا، فالعنوان هنا "اعتقال الشهداء" بمعنى البقاء رغم الموت والغياب لأن الشهيد بالنسبة لها لا يغيب بسبب بطولاتهم وتضحياتهم ومكانتهم فالشهداء هنا يرمزون إلى كل أولئك الذين ضحوا بحياتهم في سبيل أوطانهم فهم رمز للحرية والتحرر.

استشهاد العين

ويعاد معنى الشهادة والعنف هنا ليبدل ويؤكد على التضحية من أجل الحرية والوطن .

الصرخة:

وترمز للرفض وللمتدرد كما ترمز للألم وللمعاناة ورمز للوجود .

القبولة:

وترمز إلى فترة الراحة، والنوم في النهار وهي ممارسة يعرفها من عانى من حر الصيف ومناخ القاسي.

اللعب بالموت:

والموت هنا رمز للكفاح والنضال ويحيل على معاني التحرر في النص.

المحكمة:

وتحيل إلى القضاء المحفف الذي يسكت صوت الأحرار، ليقف مع الطغاة.

الوقفه:

وهي رمز من رموز التحدي، والتعريف والتعريف بالوطن وأهله.

أوجاع الرمل:

¹ أحمد موسى زعرب، الشهادة وتجلياتها في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد عام 1967، بحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2008، ص: 4-5.

وهذه مفارقة تركيبية، فكيف يكون للرمل أوجاع؟ إنه يتوجع كما يتوجع أهله .

بقايا سيجارة:

السيجارة في اشتعالها إلى انتهائها، رمز للفناء .

ذاكرة الفجر:

والفجر بداية الصباح، وكأن الفجر يخزن كل ما في الليل من هموم فصار شاهدا على الذكريات ويخزنها،

شهاد في عرس ابنته :

ويذكر معنى الشهادة في العناوين والعتبات .

صدى الألم:

الصدى صوت والصوت مسموع فكيف يكون للألم صدى؟ فالآلام لها أصوات ولها صدى لمن يفهمها
ويسمع صوتها، وهنا إثبات للألم وللحرمان والشقاء .

وزيرة في طوليطو :

وهنا إشارة إلى النضال السياسي لأن لفظ الوزيرة يوحي بحكومة تبحث عن اعتراف مفقود في دول تهين
الضعفاء ولا تحجل من مآسيهم ومعاناتهم.

المطلب الثاني: نزعة التحرر في المجموعة القصصية "مرايى الرمل" لخديجة حمدي

مظاهر النزعة التحررية في المجموعة :

واسيني الأعرج بين شخص الكاتبة ومدونتها :

واسيني الأعرج : ولد في 8 أغسطس 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية تلمسان ،جامعي وروائي جزائري ،يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس ،يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي .

بعض من أعماله الأدبية:رواية البوابة الزرقاء، رواية طوق الياسمين، رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، رواية مسرع أحلام مريم الوديعه، رواية الليلة السابعة بعد الألف .¹

يطرح الأعرج في تقديمه لهذه المجموعة القصصية "مرايى الرمل" توليفة بين الكاتبة ومجموعتها فهو يجمع بينهما منطلقا من تأسيس تاريخي لخلفية الكاتبة وعلاقته الأدبية بها، حيث أهما درسا معاً بجامعة وهران، ثم يعرض بعد ذلك للخصائص العامة لتلك المجموعة بإعجاب واضح وانطباعية لا تخطئها عين القارئ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانة صاحبة المجموعة ودورها في الأدب المغربي عموما والصحراوي خصوصا، إذ تعرض للموضوعات التي تدور حولها المجموعة.

ويبرر الأعرج سبب تحول الكاتبة من الشعر إلى الحكى، ويرجعه إلى عمق المأساة فالنثر أقدر على البوح وعلى حمل المعاناة بكل حرية .

¹واسيني الأعرج ،ويكيبيديا ،(<https://ar.wikipedia.org/>).

النزعة التحريرية في النص :

يشير إليها الاعرج قائلا: " إن الهاجس التحريري والشوق إلى العدل هو الذي يحكم نظام كل قصص المجموعة من أولها إلى آخرها".¹

الصحراء وحضورها في المجموعة :

الفضاء الصحراوي له خصوصيته الثقافية والفكرية ولا يحظى بامتلاك رموزه إلا مجموعة من الأدباء والكتاب الذين هم سليلو تلك المناطق من العالم العربي الذي شكلت فيه الصحراء جزءا كبيرا ومهما من الجغرافيا العامة إضافة إلى تميزها بتراث ثقافي ورمزي من نوعية خاصة، إنها ترفض كل ثقافة جديدة طارئة تحاول التغيير أو تسعى إليه.²

وذلك أيضا للطبيعة البشرية التي يتميز بها سكان الصحراء وتعلقهم الشديد بها بالرغم من صعابها

فهي عنده تعري تلك المآسي، لأن الصحراء ترمز إلى العراء والاتساع والجذب والفقد والقسوة، فلا بد من حضورها لتلك المعاني لا بكونها مكاناً سردياً فهي لازمة سياسية، "إلى لغة يفهمها الجميع تحديدا الذين فقدوا كل شيء ولم يبق أمامهم غير عري الصحاري القاسية التي تشكل لازمة أساسية في هذه المجموعة".³

الخصائص الفنية للغة الكاتبة:

كما نعلم أن اللغة هي الوسيلة الاجتماعية التي تجمع الأفراد وتمكنهم من الاتصال لأن مصالحتهم مشتركة.⁴

والسرد في مفهومه العام لا يتعلق بالقصة المحكية فحسب بل هو من الأنشطة اللغوية والتواصلية التي يمارسها كل شخص وتمكنه من سرد مجموعة من الوقائع والأحداث سواء كانت واقعية أو متخيلة، وهو يعني هذا التعريف الأخبار ونقل المعلومات والمعارف المختلفة من طرف متكلم إلى متلقي.⁵

ولقد عرض الأعرج إلى الخصائص الفنية للغة الكاتبة، فهي عفوية تقترب من الطفولة التي ترمز إلى الصفاء والنقاء، تلك الطفولة المقاومة للعزلة والخوف من المبهم والبحث عن أصدق اللحظات صدقا في عالم يعج بالخيبات والخوف.

¹ خديجة حمدي، مرافىء الرمل، ص:12.

² بليلي عواطف، جديد صالح، رمزية المكان الصحراوي في الرواية العربية رواية الدراويش يعودون إلى المنفى لإبراهيم الدرغوثي انموذجا، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، م9، ع5، 2020، ص:368.

³ خديجة حمدي، مرافىء الرمل، ص:10.

⁴ زاوي أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلح، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر 2014-2015، ص:7.

⁵ المرجع السابق، ص:84.

ثنائية القسوة والأمل:

هذا التناقض الصارخ في المجموعة يصفه الأعرج قائلاً: "هكذا خديجة قصص الذين ألفتهم وألفوها في عالم مليء بالقسوة ومليء بالآمال.

"أيضاً فالقصص تتماوج بين الخوف المزمّن والخيبة والأمل القائم رغم الظروف القاسية"¹.

الخيال :

يعد عنصر الخيال عنصراً ضرورياً في كل أنواع الأدب أو هو الكوة التي نستطيع بها أن نصور الأشخاص والأشياء والمعاني ونمثلها شاخصة أمام من نخطبه ونستثير مشاعره.²

وهو خيال ممتد حسب الأعرج

"تميل قصصها كلها نحو التفاصيل الصغيرة التي تمر عادية وهي ليست كذلك، يغلب عليها اللون الرمادي المليء برائحة البارود ولون الحمرة الرملية وصفرة شمس القسوة"³

وكأنما تؤرخ للحياة وللإنسان وللأرض؛ وتلك العلائق التي تربط الجميع، حياة وإنساناً.

العاطفة :

الأدب أدواته العواطف وهو الذي يتحدث عن شعور الكاتب ويثير شعور القارئ ويسجل أدق مشاعر الحياة وأعماقها، وإذا أردت أن تعرف شخصاً عالم هو أم أديب، أم هو عالم و أديب معاً، فانظر في نتاجه أيؤثر كلامه في العقل أم في العاطفة أم فيهما معاً، فالأول عالم والثاني أديب والثالث عالمٌ و أديبٌ معاً.⁴

كما تتجلى في كتاباتها عاطفة المرارة، ويشير الأعرج إلى أن سببها مرارة متولدة عن موضوعة الحرب نفسها، والمقاومة التي اختارتها الكاتبة.

الظاهرة الخطابية:

وهذا ما عابه ببساطة الأكاديمي الأعرج قائلاً :

"الخطابية التي كثيراً ما أثرت على بعض القصص، فأدخلتها في دائرة المباشرة التي يمكن تفاديها بسهولة"⁵

فالخطابية هنا يقصد بها المباشرة في إلقاء المعاني والألفاظ واختيارها النمط الحكائي الأقرب إلى الشعبية.

¹ خديجة حمدي، مرافىء الرمل، ص: 11.

² أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 26-8-2012، ص: 33.

³ خديجة حمدي، مرافىء الرمل، ص: 11.

⁴ أحمد أمين، النقد الأدبي، ص: 29.

⁵ المرجع نفسه، ن.ص.

الشخص والمقاومة :

إذ يذكر باختصار بعض النماذج من الشخصيات و بروز دور تلك الشخصيات في المقاومة والتضحية
الأم " منينة "، الشابة الخادمة في مطعم إسبانيا، الأم في " قصة القيلولة "، سلطانة في قصة " استشهاد
العين "...

الإيثار :

" يغلب على نصوص خديجة طابع الإيثار¹

فكلهم يحتاجون المساعدة والعناية ولكن يساعدون بعضهم فيذهبون ضحية الإيثار والسخاء، وهو نوع من
أنواع المقاومة، إذ أنه يرمز إلى التكافل والتضامن في ظل الحرمان والقسوة.

العزلة والصمت :

" حتى الرجل الذي يدخن سيجارة أو يبدوا كذلك في قصة "بقايا سيجارة " ليس خارج دائرة الحياة على
الرغم من عزله الظاهرية "².

هذا سرد موضوع بتفصيل صغير ليس بخطاب مفخم لكنه يوصل الفكرة بأن صوت الناس الذي يبدوا
صمتا هو ليس كذلك.

ثنائية الوفاء والذاكرة :

" ولكن الحرب العادلة محكومة أيضا بصفة أساسية تشكل جوهر هذه المجموعة وهي الذاكرة، أي الوفاء لمن
ماتوا قبل العشرات من السنين وهم يحملون بوطن مستقل "³.

الإشارة إلى المحتل :

وهنا عبارة عن تسجيل لانتهاكات المحتل إذ تصفه الكاتبة بأوصاف تحيل على القسوة والظلم، كما تحيل
على كرهه وتحديه، تقول: فيرجعوا إلى مقاعد الدراسة في بطن المغرب، هذا الأخير الذي ابتلع أرضهم
وخيراتهم وطموحاتهم.

وتضيف:

" يحاول اقتلاعهم وقتل أحلامهم الرائعة، بتشردهم وتشتتهم ليشكلوا أكبر زحم للاجئين في تخوم الصحاري
تحت رحمة العوز والانتظار "⁴.

¹المرجع نفسه، ص:14.

²المرجع السابق، ن.ص.

³المرجع نفسه، ن.ص.

⁴المرجع نفسه، ص:23.

فهنا نجد أن الكاتبة تحاول تعرية ممارسات سلطات المخزن، وسبله في إنهاك الشعب وقتل طموحاتهم وتجويعه وتشريدته.

الثورة :

"أحست برغبة في الصراخ في أن تقف تحرضهم أكثر على الثورة"¹

فهنا تشير الكاتبة على لسان شخصية الأقصوصة إلى الثورة.

علامة النصر:

وتشير إليها الكاتبة من خلال تلك العلاقة السيميائية في حركة أصابع أيدي الأطفال

"وأمام عينها ترتفع أصابعهم الصغيرة بأجمل علامة للنصر"²

السخرية من المحتل وشرطته:

"كادت تضحك بصوت عالي"³

وكأن السخرية نوع من أنواع التحدي أو التنفيس عن مكبوتات حقد وكره اتجاه المحتل الغاصب.

الحرية والملك:

"نعم أليس الملك هو حجر العثرة أمام الحرية"⁴

فهي ترى أن الملك هو سبب الاحتلال فلا بد من استئصاله.

الحرب والسلام:

"فالعلم قد تغير والحرب لم تأت بشيء فلماذا يرفضون وقفاتنا السلمية"⁵

فالاحتل تزعجه ووقفاتهم السلمية لأنها دليل على رفض الاحتلال وأسماع لصوت الشعب المقهور في الصحراء الغربية .

الشهداء والذاكرة:

وفاء واستمرار فكلمنا حضر الشهداء إلا وحضرت العهود لاستكمال المسيرة.

تقول:

"وقفنا مع التاريخ والشهداء أنه عهدنا ووعدنا"¹

¹المرجع نفسه، ص:24.

²المرجع نفسه، ن.ص.

³المرجع نفسه، ص:25.

⁴المرجع نفسه، ن.ص.

⁵المرجع نفسه، ن.ص.

"رجال صدقوا ما عاهدوا الله منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر"²

"لن نفرط في الشهداء... كل ساعة يسقط شهيد... لا نتناسى.. لا مجنون من ينسى"³

"لقد أحبته كثيرا ولما استشهد لم تر رفاته"⁴

"ترحمت على روح أبيها الشهيد، تذكرت ملامح وجهه الأسمر..."⁵

"لا لن نخون شهدا..."⁶

الشخصيات والتحرر:

وتعد الشخصية بنية مهمة في العمل السردى ولا يمكن أن تقوم القصة بدونها ولو توافرت جميع العناصر السردية الأخرى، ولا يمكن أن يوجد السرد دون وجود الشخصيات، لأنها هي التي تنتجها كما أن السارد هو الذي يقوم به في الرواية والقصة.⁷

وتعد الشخصيات في المجموعة القصصية شخصيات نائرة ترمز للصبر والتحمل والمقاومة.

✓ سلطنة:

"كانت تتقدم الجمع سلطنة لا كسلطاناتهم الكلاسيكية لا تحمل تاجا مرصعا بالماس، ولا تلبس الحرير لا تحيط بها الوصيفات ولا يحملها الغلمان في صينية من نحاس على أكتافهم... كل مات حمله احزاننا لم يعد قلبها يتسع لها، لا تملك سوى علما.. كانت قد التحفت به.. تخاف أن ينكمش.. أنه سرها.. أنه عنوان عزتها وعنادها."⁸

فقد وصفت القائدة بأوصاف التحدي، والثورة ونفت عنه كل أوصاف الجمال والأبهة، لأن المرأة عندها لم تخلق للمظاهر بل للمواقع والمواقف؛ جنبا إلى جنب مع الرجل والوطن والتاريخ والشهادة والحب الذي يختلف عن كل حب بشري.

✓ تومنة:

¹المرجع نفسه، ن.ص.

²المرجع نفسه، ص:26.

³المرجع نفسه، ص:50.

⁴المرجع نفسه، ص:55.

⁵المرجع نفسه، ص:62.

⁶المرجع نفسه، ص:90.

⁷أحمد الزاوي، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلح، كلية الآداب واللغات والفنون أحمد بن بلة، جامعة وهران، 2014-2015 ص: 238 ص 23.

⁸خديجة حمدي، مرافىء الرمل، ص:26.

ربة الأسرة التي فقدت أطفالها بسبب الحريق إذ تحاول الكاتبة إعطاء صورة لجحيم المعاناة التي يعانيتها الشعب الصحراوي من خلال تصوير الشخصيات.

" تومنة التي احترق أطفالها بفعل هشاشة خيمة في المنفى ولعب أطفال لم يدركوا كيف تكون وسيلة للموت والدمار".¹

✓ منتو:

وهي أيضا ربة منزل وأم لولد، ولعل تلك العلاقة بين الأم والطفل مقصودة، لتصوير الحال المزري الذي تعانيه نساء المحيمات، منتو التي انتصرت في معركة المقاومة لزور المحاكم أمام طفل يتشبث بردائها بعد غياب طويل في زنازن وهنا تصوير ممزوج بالسياسة، وظلم المحاكم التي لا تراعي وضعية الأم ولا طفلها الذي اشتاق إليها فتشبث بردائها في رمزية لجحيم الفقد، ومرارة الحرمان، في أسمى صور اللإنسانية التي يتشدد بها نظام المخزن.

وهي أيضا عروس لم تتمتع بزواجها، لأن زوجها ببساطة قد استشهد، فطبيعة الفقد والحرمان واضحة بموضوعات المجموعة القصصية كما أنها فقدت أيضا قبر ذلك الزوج، وأنى لها أن تزوره ميتا وهي تجهل قبره، في إشارة إلى حرمان وفقد مستمر ومتواصل ومعاناة لا تنتهي.

✓ اماما ديجا:

وهي ترمز إلى المرأة الحقوقية المناضلة عن حق هذا الشعب الصحراوي وحق المرأة على وجه الخصوص، والتي تصاب بالخيبة من ردة فعل العالم تجاه القضية لصحراوية اماما ديجا التائهة في عواصم العالم تحمل قضية تكبحها المصالح الدولية الكبرى.

"كفجرية من نوع بدوي لا يثبت لها مقام".²

✓ الشابة:

وهي ترمز إلى الأمل والطموح وترمز إلى تلك المرأة المثقفة والمتحكمة، والتي هي أيضا تعاني الحرمان والفقد فلا تجد قصاصة كتاب في مخيم يقتل حبها ورغبتها في الدراسة.

✓ رجل:

¹المرجع نفسه،ص:7.

²المرجع السابق،ص:7.

يرمز للمحارب، إذ يتذكر رفاق السلاح الذين فقدهم.

"أو رجل يستحضر قائمة الرفاق الشهداء من بين ثنايا دخان سيجارة تحرق ذكرياته"¹ فهذا أيضا يعاني فقدا وحرمانا، فقد صار وحيدا، فلا خلان ولا أقران، فلا بد له من أن يجعل من الذاكرة ملاذا يهرب إليه، كلما أراد لقاء أصحابه الذين استشهدوا.

✓ الشائعة:

وهي رمز لتلك الشهيدة، التي قتلت رغم أنها حامل، ولم تحظ بطعم الأمومة بل حرمت مرتين مرة حين فقدت الحياة، ومرة أخرى حينما تم منع الحياة بأن تكون منها، فهذا خذلان وحرمان أصعب وأمر مناف لكل القيم الإنسانية.

" الشائعة التي لم تسمع صرخة وليدها "².

من خلال ما سبق نتعرف على كم وافر من الدلالات في دلالات الأسماء الصحراوية؛ وفي لباسها وفي وجودها وغربتها وفي رقيها وفي دنو مرتبتها فالكل سواسية، إذ يجمع بينهم الفقد والحرمان بل ويساوي بينهم.

التضحية:

وتتكرر في المجموعة، بين تضحية بالقليل أو بالكثير أو بالروح أو بالمال تقول:

"لقد فقدت عيني .. أجل لا يهم إنما ليست أعز من الشهداء"³

فالشائعة هي تلك الممرضة التي ضحت بنفسها لإنقاذ الآخرين .

تصوير الحرب والقتال والحصار:

"الكل محاصر في البيوت ... تحسبا لأي هجوم "⁴.

"الطائرات تحلق في السماء كأنها صقور عدوانية تريد إلقاء الموت المحتوم."⁵

قسوة الحياة والصمود:

"أصوات الجارات المفعمة بهواجس العطش لا تترك أحدا ينام."⁶

¹المرجع نفسه، ن.ص.

²المرجع نفسه، ن.ص.

³المرجع نفسه، ص:23.

⁴المرجع نفسه، ص:30.

⁵المرجع نفسه، ص:31.

⁶المرجع نفسه، ص:35.

فالعطش وقسوة الصحراء شيئا مرعبان لمن يسلك الصحراء ويعرفها.

كما تلجأ الكاتبة الى تصوير قسوة المناخ فتقول:

"لكن هل يعقل أن ينام أحد في هذا الحر ربما وحدهم الأطفال الذين لم يميزوا بعد بين البرد والحر".¹

وهنا إشارة الى التعود، فإن المآسي إذا صارت من عادات الحياة صارت مألوفا رغم قسوتها

كما تصور الكاتبة طبيعة الماء الآسن:

"تعالت أصوات النسوة عند صهريج الماء المصبوغ بصدأ السنين حتى كاد يسود".²

يظل الماء رمزاً للحياة وللفناء في وفرته أو قلته تقول:

" الماء.. الماء .. إنه نقطة البحث المشترك لمن جميعا ونقطة الفرح عندا يملا الصهريج ونقطة الحزن عندا يجف ".³

كما تصور الكاتبة تلك الأحلام المؤودة لدى النساء الصحراويات في جمالهن وشبابهن وكسوتهن تقول:
"ابتسمت بكبرياء نضارة اختفت .. وحزنت لعمر يقتلع منها كل شيء الجمال والشباب ".⁴

وتشير الكاتبة إشارة لطيفة إلى الصهريج الذي تحول إلى مركز لقاء تتبادل فيه النسوة الأخبار، وينعمن بقليل من الأنس مع بعضهن البعض، تقول:

"إنه موعدهن لقتل ملل القيلولة المستحيلة ... الأحاديث عن الليلة الماضية .. عن المهرجان .. عن الأمطار وعن العودة".⁵

حياة المخيم هي أيضا حياة تحد وصمود تقول:

"في المخيم تتعدد أشكال الموت كما تتعدد أشكال الحياة يتزواج الفرح والحزن الدمعة والابتسامة ".⁶

"غادرت الخيمة ليدخلها الطفلان وقد تكس فيهما كل شيء".⁷

¹المرجع نفسه، ن.ص.

²المرجع نفسه، ن.ص.

³المرجع نفسه، ص:35.

⁴المرجع السابق، ص:36.

⁵المرجع نفسه، ن.ص.

⁶المرجع نفسه، ص:39.

⁷المرجع نفسه، ن.ص.

الأطفال:

تنطوي الطفولة على معنى البداية فأى محاولة لرسم معالم الشخصية تبدأ من الطفولة، إما لتقصي الأسباب والعوامل التي جعلتها ما هي عليه أو عبر استعادة الطفولة كزمن مفقود والطفل النموذج الأثير في الأدب الذي تتجلى عبره السلطة وتمثيلاهما الأبوية الدينية والتعليمية.¹

فهو هنا رمز بداية ومعاناة وما سيكون عليه في المستقبل في رفضه وكرهه للمحتل بسبب ما عاشه بسببه، فبرغم كل ما يعانونه إلا أنهم لم يفقدوا طعم الطفولة، رغم بساطة أحلامهم وألعابهم وقلة حيلتهم، إلا أن بحثهم عن اللعب قد يؤدي بهم إلى الموت، مما يولد للآباء والأمهات معاناة كبيرة؛ الذين بدورهم لم يستطيعوا تقديم لهم ما يحتاجه الأطفال في هذه المرحلة من الاستقرار والتعليم والغذاء واللعب بسبب المعاناة والفقر، وخير تصوير لهذه المعاناة قولها:

"تكلم لهم قبل السلام عن الحرب... تكلم لهم عن ذكريات القصف بالنابالم والفسفور".²

فقد ذكرت صورا من صور الشقاء والعناء التي مست كل شرائح المجتمع الصحراوي ومن كل جوانبه.

الأم والفقيد:

الأم هي المناضلة والمربية ورمزا للعاطفة في أبعى مع انيها، فالكاتبة تصور لنا الأمهات في صورتين قد تختلفان وقد تلتقيان، صورة الأرملة التي استشهاد زوجها، وصورة الأم التي فقدت أولادها وزوجها كذلك، فهي تعاني الأمرين، فهي التي تبني الأسرة وتسهر على رعايتها، لكن أحيانا تفقدتهم، فتبرز الكاتبة جانبا من حياة العناء والشقاء.

تقول:

"جرت كالمجنونة لا تلوي على شيء أرادت اقتحام النيران التي كانت تلتهم كل شيء".³

"حملتها النسوة باتجاه المستوصف صبين عليها الماء البارد لتستفيق مسحن وجهها بالعطر ومررن البصل على أنفها سعيد... إبراهيم... عابدين".⁴

وهنا تصوير للأم التي فقدت أبناءها كلهم بسبب الحريق داخل الخيمة التي تمثل كل البيت، وتكسد فيها كل شيء من قارورة الغاز وأواني الطبخ والشاي والأفرشة، والموت الذي يحيط بهم في كل مكان.

¹ محمد عمر جنادي، صورة الطفل في الأدب ميلاد البراعة وموتها / موقع

منشور، (<https://manshoor.com>).

² خديجة حمدي، مرافىء الرمل، ص: 67.

³ المرجع نفسه، ص: 40.

⁴ المرجع نفسه، ص: 41.

ثنائية المحكمة والسجن:

لجأت الكاتبة إلى هذا الموضوع لتدلل على أزمة نظام المخزن الذي تزعجه أصوات الحرية فيلجأ لاستكمالها بكل الطرق، ومنها المحاكمات السياسية، إلا أن النساء يصمدن في مواجهة هؤلاء، تقول عن بطلتها كانت خيفة... المعهود، وتشير كذلك إلى تلفيق التهم لإسكات كل الأصوات المطالبة بالحرية.

تقول:

"إنها تحدد أمن المملكة مشاغبة محرّضة، سارقة أملاك عامة، بائعة مخدرات، مخابرة مسربة لمعلومات خطيرة لدولة مجاورة".¹

في سرد مجموعة من التهم تؤدي إلى الإعدام أو المؤبد، كما تشيد الكاتبة إلى شخصية البطلة في صمودها وتعودها على المحاكم والسجون، فهي صلبة رابطة الجأش في تحد صارخ يقلق أعضاء المحكمة وممثليها ومهرجيتها.

تقول:

"كانت تقف مستقيمة لساعات ترد بشجاعة معهودة إنها خريجة الزنازن، كل دورات التعذيب وفترات الإضراب عن الطعام والاستنطاق المنظم والمفاجئ جعلتها تحفظهم عن ظهر قلب، حركاتهم، أسئلتهم، مناوراتهم، تهمهم بل وحتى أحكامهم قبل أن يقرروا بها في القاعة".²

فهي تعرف مكرهم وخداعهم ولا يخيفها حكمهم لأنها ببساطة تدرك أنها على حق وبريئة من كل التهم مهما كان الحكم الذي تعرفه مسبقاً

العذاب النفسي:

ويتمثل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية؛ ويتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة؛ وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال وأحاسيسها وطباعها وطريقة تفكيرها، أي الحالة الشخصية الخفية أو الظاهرية للفرد باعتباره كائناً معقداً يحتاج إلى دراسة نفسية معمقة لتحليل سلوكه وتصرفاته.³

وتصور لنا الكاتبة جانباً نفسياً من العذاب النفسي الذي تمارسه سلطات الاحتلال إذ تحضر للسجينة أمها وولدها كي تقهر إرادتها وتجبرها على البوح.

تقول:

¹المرجع نفسه، ص:44.

²المرجع نفسه، ص:45.

³نادية بلقاسمي، الشخصية في رواية "قبل الحب بقليل" لأمين الزاوي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر ص:14-15.

"لم تلتفت حتى لا تصطدم عيناها بعيني والدتها التي جرّها الشوق إلى المحكمة".¹

لكن رغم هذا التعذيب النفسي إلا أن 'امتو' السجينة صمدت وقاومت الانهيار النفسي.

تقول:

"التفتت نحو الجمهور تبتسم .."²

الوقفات السياسية:

تعتبر الكاتبة الأماكن كلها متاحة للوقفات وللرفض؛ إذ لا بد من استغلال أي فرصة للتعبير عن الوجود وعن الكينونة في هذا الوطن.

تقول:

"السجن وقفه، العرس وقفه، المآتم وقفه السوق المقبرة المدرسة، المسجد، الجامعة، لا بد أن تتحول كلها إلى مساحات للوقفه"³.

فلا بد من استغلال كل الأماكن والمواقف للتظاهر والتعبير عن رفض سياسات الاحتلال بأشكاله كما أن الكاتبة تعتبرها من بين الأساليب المهمة لنيل الحقوق والتأكيد عن وجود هذا الشعب وكينونته.

العلم:

لا شك أن العلم هو رمز للدولة، ولذلك تعتبر رفع العلم الصحراوي جزءا من المقاومة.

تقول:

"نعم العلم أنه التعبير الحر الذي يرفرف طليقا كأحلامهم ..."⁴

وتؤكد على إظهار الوطنية ورموزها في كل موقف، فهو يزجج الاحتلال رغم سلمية المتظاهرين.

المواضع السياسية:

أثناء الوقفات يتبادل المتظاهرون الآراء حول مواضع عدة، وهذه من سمات الوقفات ومن نتائجها أن تمت مواجهتها بالقوة يتجمعون تقول: "يتجمعون بصوت عال عن الوطن، الاحتلال، الاعتقال... المنفى، التعذيب".⁵

¹ خديجة حمدي، مرافىء الرمل، ص: 46.

² المرجع نفسه، ن.ص.

³ المرجع نفسه، ص: 49.

⁴ المرجع السابق، ن.ص.

⁵ المرجع نفسه، ص: 50.

الزغاريد:

وهي جزء من المقاومة، فهي دليل على الفرح وحب الاستشهاد من أجل الحرية والوطن.

تقول: "اختلطت الزغاريد بشعارات الوقفة".¹

وتضيف في موضع آخر: "لم يستطع الاستقرار في قبره المعطر.. فالزغاريد تصم أذنيه".²

وتضيف:

" زغردت حتى كاد يغمى عليها لقد استشهد من أجله ولا بد أن تزغرد وتزغرد وتزغرد حتى يسمع زغاريدها، إنه التعبير المسكون بالجنون الصراخ المنمق بالفرح إنه إرث النساء الخاص المشيع بإنسانية ما قبل التاريخ فالزغاريد كلامهن؛ ربما قبل أن يتكلم الإنسان أحست بالنشوة لهذه اللغة المتميزة التي لا تتقنها سوى المرأة عندما تقرر الانفلات من دائرة الحزن والصمت".³

تصوير وحشية الشرطة:

ففي واجهة الوقفات السلمية يلجأ المحتل إلى طريقه لفض هذه الوقفات بأساليب خاصة تذكرها الكاتبة

فتقول:

"الضرب والركل السب ثلاثية معهودة تنمق ضعف الهزيمة".⁴

وتضيف: "جذبها من شعرها... ضربها على الرأس... استفاقت على صوت المحقق في المخفر.... وذابت في غيبوبة".⁵

الأرض والتراب والرمل:

ثلاثية الانتماء والهوية التي لا تنفك الكاتبة عن الإشارة إليهم.

فتقول:

"لقد امتزجت بالتراب، أليس التراب مأوانا"⁶

وهنا تشير كذلك إلى الأصل والنشأة فالتراب هو نهاية كل إنسان، فمهما مارس المحتل من قتل واغتيال فإنه لن يفعل سوى ما أملته يد القدرة وخطه القلم في الأقدار سابقا.

¹المرجع نفسه، ن.ص.

²المرجع نفسه، ص:75.

³المرجع السابق، ص:88.

⁴المرجع نفسه، ص:51.

⁵المرجع نفسه، ن.ص.

⁶المرجع نفسه، ص:53.

الجنون والخروج عن التفكير:

في ممارسة غريبة ومفارقة عجيبة، تشير الكاتبة إلى أن الجنون نوع من أنواع الحرية، فالجنون يمارس حريته بعدما عجز تفكيره عن تحقيقها، وكان الجنون هو نتيجة لحياة القهر والكبت والحرمان التي تمارسها سلطات الاحتلال حرمانا وقتلا ونفيا وسجنا.

تقول:

"تعب الأهل والجيران من إبقائها في الخيمة، عجز المستوصف عن احتوائها بمسكناته، فهي تعيش خارج الوعي".¹

وتضيف: "لم تعد تعرف أحدا، لا يهمها أن تعرف، تنتفض كهرة برية تستنشق رائحته الذائبة في الهواء، تجري نحو الشرق تصطاد ابتسامته في قرص الشمس، تبحث عن يده عن جسمه، تجري نحو كومة الرمل، تنبش كجربوع منهك إنه هنا.. نعم.. هنا.. هنا.. هنا".²

كما تذكر الكاتبة في الأخير سبب جنون هذه المرأة وتقول: "مسكينة لقد أحبته كثيرا، ولما استشهد لم تر رفاتة.. إنهم الشهداء.. يدفنون في الأفق.. هل يعقل أن يرحل ليلة زفافه.. لم تتحمل غياب القسري، فذابت بين حبات الرمل، مسحت كل واحدة دمة حارقة وتنهدت بالألم... الله يحفظ كل واحدة منا قد تصبح صفة المجنونة".³ فهو الموت الذي يلاحقهم حتى في أفراحهم وهم معرضين كلهم لهذه المواقف دون استثناء.

الغربة في الوطن:

وهي أن تكون غريبا وأنت في وطنك، فالأماكن غير الأماكن والأهل غير الأهل و لا الوطن وطن، كل شيء يتغير، إنه احساس الغربة والعزلة، فتقول عن رجل فقد خلالنه وأقرانه وهو يصاحب سيجارته التي تسنده كي ينفث منها وبها كل همومه.

"جال بالعيون المحتلة.. لا العيون عيوننا ولا الأهل أهلنا.. إنهم غرباء فيها".⁴

الهجرة و حلم العودة:

تصور الكاتبة جانبا من نزوع المرء إلى وطنه وأرضه وحنينه لأهلها، وشوق وأمل في العودة

"متى سنعود.. إني أشتاق لهذا الوطن المجهول الذي لم أعرفه إلا من حكاياتهم".¹

¹المرجع نفسه، ص:54.

²المرجع السابق، ص:54-55.

³المرجع نفسه، ص:55.

⁴المرجع نفسه، ص:58.

"إنها المعادلة التي يكررها الجميع عن قدامهم أو غيابهم... يفرحون للعائدين ويحزنون لأولئك الذين قرروا الالعودة".²

العَلْمُ والشهداء:

حفظهم للنشيد وإتقانهم رسم العَلْمُ فالنشيد للحفظ؛ وللعَلْمُ إتقان الرسم فيردد النشيد دون استحضر كلماته ورقيا ويرسم العَلْمُ دون نقل أو تقليد بل عن تذكّر.

"اجتمع الوافدون للاحتفال من كل حدب وصوب ليشهدوا ارتفاع العَلْمُ وهو يعانق سماء امهيريز الحرة".³

الطموح والدراسة:

وهي أيضا من أساليب المقاومة تقول: "نعم لقد درست .. وأنا الآن كما كنت تتمنى معلمة".⁴

"درست في كوبا وعملت كمعلمة لتذهب إلى إسبانيا حاملة بالراحة والمال وربما بزوج ففي الأحلام كل شيء ممكن".⁵

"صحيح أنه يدرك شغفها للمطالعة لكن ماذا تقرأ في المخيم قصاصات مجلات متناثرة كتب ضيقت منها أوراق جرائد ميتة وأحيانا قصص عبر المتداولة بين المراهقات".⁶

رغم العوائق إلا أن رغبة التعلم والطموح بالنجاح لا زال قائما، وإدراك حاجة الوطن إلى العلم.

نقد سياسة الغرب (الكيل بمكيالين):

"لقد نسوا الحروب التي دمرتهم نسوا أمواتهم وضحاياهم، نسوا الدمار الذي لحق بكل ركن من أوروبا، نسوا نضالاتهم السرية ضد النازية والفاشية والدكتاتورية، لهذا فهم اليوم لا يفهمون نضالاتنا يعتبرونها فعلا متجاوزا فينسون حقوقنا ويفضلون إقبارها في أرشيفهم الساعي كي لا تثير الحساسيات".⁷

"ثم ماذا لو دعوت أهل الميترو لشرب الشاي، أجمعهم في حلقة كما يفعل أهل المخيم، زخرفي أيادي النسوة بالحناء، ألبسهم كلهم الملاحف والدراعات البيضاء والزرقاء، احرقني البخور على أحزانهم، اعزني مقطوعة صحراوية على أوتار قلوبهم الميتة، نظمهم في صفوف متراصة تحمل يافطات وأعلام، روضي أصابعهم المحمرة على علامة النصر، واخترقي بهم شوارع المدينة الراقدة على أوجاع العصر".⁸

¹المرجع نفسه،ص:61.

²المرجع نفسه،ص:62.

³المرجع السابق،ص:88.

⁴المرجع نفسه،ص:63.

⁵المرجع نفسه،ص:94.

⁶المرجع نفسه،ص:100.

⁷المرجع نفسه،ص:66.

⁸المرجع نفسه،ص:72-73.

هنا رصد وتمثيل لسياسة الغرب وتناقضهم في سياساتهم؛ بين ما يدعون إليه من حريات لشعوبهم؛ وبين تعاملهم مع شعوب العالم المقهورة وخاصة الشعب الصحراوي وغض النظر عن قضيتهم العادلة.

قوة المرأة الصحراوية:

وتختزلها هنا فتقول:

"لاشك أنها قوية أو هكذا تبدو لقد عرفت الفرحة بكل أنواعه وعرفت الحزن بكل أنواعه لم تعد الموت تخيفها لا بد أنها تخافه من لا يخاف الموت إنه الحجة الفصل للنهاية، الموت يجعل كل الأشياء تضمحل تصير لا شيء .. الفناء والعدم إنه إيمانها القوي بالحجة لقد عرفت عن قرب كل مرة ثمانية عقود من الزمن أعطتها خلاصة لا جدال فيها .. ومن يجادل لقد بكت مرات ومرات حتى صار الدموع زجاجيا بلوريا بلون الطين يسكن عينيها المحدثين على قبر".¹

هنا إشارة إلى أنها ألفت المعاناة بكل أشكالها فقد عرفت كل أشكال الموت وهذا ما جعلها قوية

شرف المرأة الصحراوية ومقاومتها رغم المعاناة:

ويظهر ذلك في قولها: "تنظرين إليه، وفي رأسك تتداخل الأفكار، هل ترطبين خاطره المكسور ولو بكلمة، وماذا في ذلك، أم تصفعيه صفة تجعله يحس بتميزك كصحراوية، وتفهمينه إنك من المخيمات لا تبحتين سوى عن وطن".²

الحفاظ على الهوية في الغربة:

"يسترقون النظر إليك فقط لأنك لست مثلهم، ليس معك رجل كنائسهم".³
"لا تختلفين عنهن سوى بلباسك التقليدي الذي قررت التشبث به كهوية"⁴

ظهور التراث والتاريخ المجيد:

ويظهر ذلك بانتقادها لإسبانيا إذ تقول:

"فصهيل جواد عبد الرحمان الداخلة لا يزال يهز مسامعهم، وخلاخل الجواري في قصور بن عبد الله آخر ملوك الأندلس تقلقهم".⁵

"إنهم يجمعون شتات تاريخكم ليصنعوا منه إرثا عالميا؛ يجنونكم سرا لأنكم تركتم لهم معالم نادرة، فأنتم عرب ومسلمون من نوع آخر، فرغم عنجهيتكم وبدائتكم قد أسستم لميراث حضاري متميز وإلا فما معنى

¹المرجع نفسه، ص:79.

²المرجع نفسه، ص:67.

³المرجع نفسه، ص:84.

⁴المرجع نفسه، ص:93.

⁵المرجع نفسه، ص:84.

آثاركم الضاربة في أعماق التاريخ، الشاهد على عظمتكم لكنهم يكرهونكم علنا، فأنتم تبقون في الذاكرة الجماعية مجرد مختلين وسلفا لهؤلاء المسلمين اليوم الذين لا يريدون أن يعرفوا عنهم شيئا سوى الإرهاب".¹

صورة المقاتلين:

"هاهم المقاتلون بيدلاتهم الخضراء كالأمل، بقاماتهم الممتدة إلى السماء".²

ونلاحظ هنا كيف صورتهم في أحلى الصور وأبهى الحلل كي تعلي من شأنهم فهم مشاريع شهادة وبذور وطن.

استمرار الحياة:

ويظهر ذلك في مواقع مختلفة، إذ تقول مثلاً:

"أنظر لقد تغيرت كثيرا، لم وجنتاي محمرتين من جراء شمس المنفى المحرقة، لم تعد قدماي متشققة من ملوحة أرضه ومائه، لم تعد ملحفتي ذاك الرداء الخشن باهت اللون، لم أعد تلك الفتاة المنطوية الخجولة الممتنعة، لقد نضجت، أتقن السمر وصنع الشاي... أتقن الزواج والأمومة وكل شيء تتمناه".³

الارتباط بالوطن:

ويظهر ذلك من خلال تجارب العودة، رغم ما في أوروبا من جمال وحرية.

تقول الكاتبة: "ترحلين ثم تعودين تظلين تحزمين حقائب السفر وحقائب العودة، وبين السفر والعودة تتضخم أحلام الحزن المقبور في ثنايا قلبك المدمر".⁴

المرأة الصحراوية ومثيلاتها بالغرب:

وهي تشبه الكاتبة المرأة الصحراوية بنساء صنعن أمجادا مثل قولها:

" تخيلوا من خلالك أنديرا غاندي أو بندرنايكا أو بانيز بوتو أو ربما اختزلوا ملحفتك لتصيري تاتشر، أو ازدادت سمرك حتى صرت كنزاليا ريس، لكنك كنزاليا ريس مناضلة في رحلة البحث عن مارتن لوتركينغ جديد قادر على أن يجلجل العالم بخطبة عصماء حول قضيتك، لقد وصلت كنزاليا ريس إلى البيت الأبيض ستارا يسد له الأمريكان على الأكواخ والزواج ورحلات عذاباتهم فهل وصلت أنت؟".⁵

¹المرجع السابق، ص:106-107.

²المرجع نفسه، ص:87.

³المرجع السابق، ص:89.

⁴المرجع نفسه، ص:93.

⁵المرجع السابق، ص:96.

المرأة الصحراوية ومعاناتها في الغرب:

ويظهر ذلك من خلال تلك المقارنات التي تعقدها الكاتبة، لتدل على حضور الوطن في قلب كل صحراوية حتى تلك المغتربة فتقول:

"لبيكم عشتم في المخيم، إن أهم شيء ستتعلمونه هو أن تعرفوا معنى البرد ومعنى الحر، أن تعرفوا كيف يبحث الإنسان عن ذرة أكسجين ضاعت في فضاء قاتل لا يرحم، مساكين أطفالنا وكهولنا إنهم ضحايا الصيف كل عام. تراءت أمامها صورة أمها المشلولة وهي منزوية في ركن الخيمة في الشتاء والصيف، فهي تكره البيوت، وتحس بالاختناق خارج الخيمة، فهي مساحتها المحدودة للحياة منذ أن استقر بها المرض على شاطئ شلل مزمن امتص عظامها وقضى على إرادتها في الحركة. ترى لها الأطفال بدار التربية في تفاريتي الممتدة بين أنقاض نزوح لم ينته وحلم تحرير ينام تارة عند لحظات اليأس وينهض تارة أخرى عندما يأبى الناس قهر المنفى الجارف في أعماقها."¹

صورة المقاومة في الغرب:

ويظهر من خلال الوقفات والتظاهرات والمحاضرات التي يقدمها الصحراويون للتعريف بقضيتهم والدفاع عنها، تقول الكاتبة:

"إني أعمل في إسبانيا مع كل الإسبان مع كل الإسبان أضغط على حكوماتهم أتجول في برلمانهم في بلدياتهم"²

المرأة والاستوزار:

من خلال مشاريع امرأة كانت نادلة وتحولت إلى وزيرة تربية تريد خدمة بلدها وأهلها تقول الكاتبة: "سأقوم بإصلاحات في وزارة التعليم و التربية".³ لكن الكاتبة تفاجئنا بأن كل هذه المشاريع لم تكن سوى أحلام يقظة؛ إذ سرعان ما اكتشفنا أنها ما تزال نادلة واستوزارها لم يكن سوى حلم والدليل قولها:

"للتستفيق على صراخ كارمن التي كانت تصول وتجول في المطعم الذي خلا إلا منها ومن 'نناها'.. نظرت بحزن إلى الصحون المتراسة أمامها أحست كأن كل السكاكين تنغرز في قلبها المكسور؛ طأطأت رأسها الذي تداخلت به الذكريات والأحزان.. أنين أمها المشلولة يقتلها من الأعماق.. نظرات الأطفال بتفاريتي تلاحقها.. اختلطت دموعها بابتساماتهم.. وعلم إيقاع الصحن المتراكمة تمتد بأسى.. أنا صبي.. صبي بطل.. بطل.. بويما مقاتل.. و أمي في العمل ..."⁴

¹المرجع السابق، ص:107.

²المرجع نفسه، ص:108.

³المرجع نفسه، ن.ص.

⁴المرجع نفسه، ص:110.

خاتمة

في ختام هذا البحث توصلنا لمجموعة من النتائج والملاحظات نوجزها فيما يلي:

- ✓ ثقافة الصحراء الغربية لها هوية وجذور وخصائص تميزها عن باقي الثقافات.
- ✓ الأدب الذي ينتجه الإنسان الصحراوي صوت لطبيعة حياته.
- ✓ الأدب الصحراوي اليوم بحاجة ماسة إلى التدوين والبحث العلمي.
- ✓ القصيدة الحسانية أهم ما يميز الجانب الثقافي والأدبي في الصحراء الغربية.
- ✓ تنوع طبوع الأدب الشعبي الصحراوي المتميز بالعراقة والأصالة.
- ✓ الإنسان الصحراوي استطاع الحفاظ على هويته رغم التحديات التي تواجهه.
- ✓ الحرية غاية من غايات الأدب ومطلب إنساني ضروري.
- ✓ واقعية الأدب الثوري من خلال التزامه ومسؤوليته لنقل معاناة الشعوب والدعوة إلى التحرر.
- ✓ عبّر الغلاف باعتباره عتبة في المجموعة القصصية "مرايئ الرمل" عبر عن البعد التحرري، خاصة اللون الأزرق الذي يدل على الحرية والتحرر؛ واللون البني الذي يدل على الارتباط بالأرض.
- ✓ يحمل عنوان المجموعة القصصية "مرايئ الرمل" حمولة دلالية كبيرة، سواء في "لفظة" مرايئ" التي تدل على الانتهاء والوصول، ولعله تعني التحرر والانعقاد من المستعمر، ولفظة "الرمل" التي تحيلنا مباشرة على الصحراء وما فيها من تحي ومعاناة، وتعلق سكانها بها رغم مختلف الصعوبات الموجودة فيها.
- ✓ تعبر أيضاً عتبات العناوين في المجموعة القصصية عن معاناة الشعب الصحراوي ونضاله؛ فكانت مختارة بعناية فائقة مثل: "شهيد في عرس ابنته" و"أوجاع الرمل" و"اللعب بالموت" و"الصرخة" وغيرها.
- ✓ لقد عبرت الشخصيات أيضاً عن روح التحرر والانتفاضة والعزة والشموخ في مواقفها، وحتى في أسمائها، فنجد منها: سلطانة: التي توحى بالاعتزاز والشموخ، وأسماء أخرى من الموروث الثقافي الصحراوي مثل: "منتو" و"اماما ديجا" وغيرها.
- ✓ النزعة التحررية طابع مس كل القوالب الفنية على مر العصور.
- ✓ بين نزعة التحرر والقصة القصيرة علاقة تكاملية أي علاقة إضافة واحتواء.

✓ ركزت الكاتبة على المرأة لكنها صورتها في صور مختلفة فهي الأم والمرضة والنادلة ولكن هي في صور عناء فهي أم أرملة فقدت زوجها وتحملت مسؤولية أولادها، وهي أم فقدت زوجها وأطفالها في تصوير درامي دام ومؤثر، كما صورتها في صورة المرأة الحاملة بتغيير الواقع ولو في الأحلام كصورة النادلة.

✓ كما صورتها أيضا في صورة التحدي والصمود كتلك المرأة التي واجهت المحكمة بكل شموخ وعزة نفس، وقد صورتها أيضا في صورة المناضلة في الحياة من خلال دراستها وعملها بالخارج

✓ كما نلاحظ في المجموعة القصصية ظهور ثنائية الموت والاستلاب، فالمكان والشخصيات يفقدون هوياتهم الحقيقية؛ فالإنسان ضائع والمكان مسلوب الهوية، أما الموت فنراه حاضرا بقوة فهناك الشهداء وهناك الأطفال القتلى في صور كآبة ومأساة كبيرة تتحمل صعبا المرأة فتكون رجل الأسرة وأمها في آن واحد.

✓ كما تظهر الطفولة في المجموعة في صور التفاؤل والشغب والعبث لكنهم قد يرمزون للأحلام المفقودة حينما يموتون بسبب حريق في خيمة.

✓ التصور النفسي والعاطفي للشخصيات بل للمكان والزمان أيضا يحمل تلك الأبعاد لكن المكان في أغلبه كان مغلفاً بلون قاتم سواء دخان المخيم أو السجن أو أماكن العمل في أوروبا.

✓ ظاهرة الشتات والضياع التي تظهر في الصور النفسية داخل الجسد الواحد أو التغرب الاختياري -دراسة مثلا -أو اضطراري نفيًا أو بحثًا عن عمل أو مكان أقرب للحياة

✓ تشبت المرأة بأعرافها وتقاليدها وهذا الأمر قد تكرر في المجموعة وكأن الكاتبة تريد أن تعزز هوية المرأة الصحراوية وتدل على حضورها.

✓ أما عن حضور الرجل فقد كان قليلا، إذ حضر بشكل لافت في الأقصوصة "بقايا سيجارة" ومنه فإن المرأة كانت الأقوى حضوريا في المجموعة القصصية.

✓ وقد وظفت الكاتبة عدداً من الموروثات الثافية الصحراوية كنوع من التعبير عن التمسك بالموروث الثقافي الصحراوي من عادات وتقاليد وشعر وأغاني...

✓ هذا ما ظهر لنا في المجموعة، وبقي لنا أن نشير إلى أن هذه المجموعة تحتاج إلى مراجعة وتدقيق لغوي بما فيه من أخطاء طباعية وجب تصحيحها.

وفي الأخير نسأل الله التوفيق والسداد في عملنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1. المصادر:

- خديجة حمدي، مرافئ الرمل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، ط2، الجزائر.

2. المراجع:

- أحمد امين، النقد الدبي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 26-8-2012.
- أحمد الزاوي، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلح كلية الآداب واللغات والفنون أحمد بن بلة، جامعة وهران، 2014-2015.
- إسماعيل كرازدي، الأدب السياسي وسياسة الأدب، م7، ع1، جامعة باتنة 1، الجزائر، 22-10-2021.
- بخولة بن الدين، العنوان بين مدلول اللغة ومفهوم الاصطلاح، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع13، ج2، 1-2018.
- خطري الزين، من الذاكرة الشعبية حكم وأمثال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، 2012.
- عبد الرحمان بن غرمان بن عبد الله، أحكام الشهيد في الفقه الإسلامي، دار الجبهة للنشر والتوزيع، 1428هـ.
- علي محمد الاصفر قراءة في الأدب الثوري، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا ط2، 1982.
- فاروق عبد المعطي، يوسف ادريس بين القصة القصيرة والإبداع الفني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994م.
- فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1-2002.
- الشاعر الزعيم علال الداف، من ينابيع الثقافة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر.
- رحيم خاكيبور ، لمحة عن ظهور الرواية العربية الطويلة ،دراسات الأدب المعاصر، ع16.
- طاهر أحمد مكّي، القصة القصيرة"دراسة ومختارات"، دارمعارف، ط8، 1999.

- محمد عالي لمن احميدة سيدي بوجمعة : الصحراء الغربية مجتمع وثقافة.
- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة "أصولها اتجاهاتها إعلامها".
- محمد قنديل، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002.
- نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب العربي، طلاس، دمشق، الجمهورية العربية السورية، (د.ت.ن).
- وفنارة مفيدة، عتبة الغلاف الروائي الجسد الأنثوي في رواية "شهقة الفرس" للروائية سارة حيدر، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، مجلة الباحث، العدد 17.

3 البحوث الأكاديمية:

- أحمد موسى زعرب، الشهادة وتحليلاتها في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد عام 1967، بحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2008.
- أمينة حمداوي، هجيرة بدري، سيميائية عتبات النص في كتاب أوراق الورد لمصطفى صادق الرافعي، بحث مقدم ضمن متطلبات التخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015-2016.
- بن لعلى إلياس، طالب عبد الروؤف، إتحاد المغرب العربي بين العلاقات الجزائرية-المغربية والأوضاع الإقليمية الراهنة 1989-2015، رسالة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخ: تحليل السياسات الخارجية، حجاج مراد، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد بوقرة بومرداس، الجزائر، 2015-2016.
- بوخروبة مرزاق، الجهود النقدية لعبد الله الركيبي من خلال كتابه "القصة الجزائرية القصيرة"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي جامعة المسيلة، الجزائر، 2012-2013.
- جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، كلية الشريعة، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عبد النبي مصطفى، استفتاء تقرير المصير في الصحراء الغربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، د بن عامر تونسي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2013-2014.

- زوي احمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلح ،اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات والفنون ،جامعة وهران،الجزائر 2014-2015.
- سعاد سعيد، العطرة بورزق، المجموعة القصصية "يكفي أن يجبك قلب واحد لتعيش" هيفاء بيطار دراسة فنية، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018-2019.
- سماتي شهرة، الاتجاه الثوري في القصة القصيرة عند زهورونيسي "الرصيف النائم انموذجا"، قسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017.
- سليمان حنان، بناء القصيدة في الشعر الثوري التحرري "مفدي زكريا انموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات جامعة تلمسان، الجزائر، 2017-2018م.
- شيماء شيتور الإبتحاح السياسي في المسرح العربي "مسرحية الملك هو الملك"،سعد الله ونوس،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2014-2015 .
- صابرينة رحمان، المكان والحرية في رواية "الأشجار واغتيال مرزوق"عبد الرحمان منيف ،مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015-2016م.
- مائدة فاضل جسام الجعيفري، نزعة التحرر في أدب القصص العراقي الحديث "القصة القصيرة منذ عام 1944-1980م جزء من متطلبات درجة الماجستير للغة العربية وآدابها، كلية التربية ابن رشد الدراسات العليا، جامعة بغداد، العراق، 1426هـ، 2005م.
- مسكين حسنية، شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الحديث والمعاصر، قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2013-2014.
- منى نبيه محمد أبو شهاب مشكلة الحرية في الشعر الجاهلي، كلية الآداب قسم اللغة العربية، رسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير ،جامعة ال البيت ، 2004 .

- معزز مختارية، النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث "إيليا أبو ماضي نموذجا" مقارنة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعباس، الجزائر 2018-2019م.
- نادبة بلقاسمي، الشخصية في رواية "قبل الحب بقليل" لأمين الزاوي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

4. المواقع والمجلات

- مها خيربك ناصر، كيميائية الثقافة والأدب والتحويلات/موقع مجلة أوراق ثقافية، 13-9-2019.
- الشعر الحساني/موقع موسوعة عريق .
- الشعر الحساني/الموقع الثقافي للصحراء .
- لداد محمد محمدنا، فنون الأدب الشعبي الصحراوي/موقع الضمير، 12-12-2015.
- الألغاز أو الأحاجي الشعبية الصحراوية /موقع موسوعة عريق.
- الأدب ..دعوة للتحرر، دنيا الوطن 24-7-2013.
- فضيل حلمي عبد الله، الأدب الثوري والتذوق الفني، أقلام الوسط، 3 يونيو 2021.
- هديل البكري، تعريف الأدب، موقع موضوع، 1-9-2021، 3:03.
- الفرق بين القيمة والنزعة في الأدب موقع ستارالجيريا، بتصرف .
- قضايا الحرية في شعر الصعاليك، موقع التربية والثقافة .
- كتاب سطور خصائص الشعر السياسي، موقع سطور، 28-10-2019،
- تعريف الشعر السياسي، منتديات الجلفة .
- وفاء صلاحات خصائص الشعر السياسي، موقع موضوع، 27-6-2019، 6:34.
- ممدوح عزام، الرواية والحرية، موقع العربي الجديدين 2018/5/25.
- حسام الدين مسعد، المسرح والثورة، موقع الحوار المتمدن، 3-11-2019.
- خليل الحاج علي، المسرح السياسي :دوائر متداخلة في النشأة والتطور، موقع ماكيت، 9-2021.
- الحسين اخدوش النزعة التحررية في الوطن العربي، سياسات عربية .
- محمد صالح، أنواع القصة، موقع بوابة يوم جديد.

- معراج أحمد معراج الندوي، القصة العربية من مرحلة الترجمة إلى مرحلة الإبداع، المجلة الثقافية الجزائرية، 16-8-2019.
- نجيب أمين، قراءة في عتبات غلاف مترجمة الياقوت لمحمد عبد الفتاح /موقع ورشات، 2-3-2014.
- واسيني الأعرج، ويكيبيديا .
- محمد عمر جنادي، صورة الطفل في الأدب ميلاد البراءة وموتها/موقع منشور.
- محمد أحمد الأكوع، في الثقافة العالمية: تعريف الثقافة لدى مفكري (الغرب-العرب)/موقع منهل، 1-11-1441 .
- هديل البكري، تعريف الأدب/موقع موضوع، 1-9-2021.
- الجمهورية الصحراوية: ثقافة وتراث/موقع صمود نت، 1-01-2020.

5. معاجم

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/2005م.
- مراد هبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للنشر، القاهرة، مصر، 2007م.
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح/علي هلاي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1407هـ/1987م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، م8.
- فيروز ابادي، قاموس المحيط، دار الحديث، م1، القاهرة، مصر، 2008.
- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986، م1.

ملخص :

يسعى هذا البحث إلى الاهتمام بالقضايا الإنسانية عموماً وقضية الشعب الصحراوي خصوصاً، ومن بينها قضية الحرية التي فقدها الشعب الصحراوي، وهذا ما أخذته الكاتبة صاحبة التجربة الناضجة كماً وكيفاً خديجة حمدي في مجموعتها القصصية "مرافئ الرمل".

الكلمات المفتاحية

النزعة التحريرية، القصة، الأدب، الأدب الثوري، الأدب السياسي.

Résumé :

Cette recherche vise à (sert à) prendre en préoccupation les sujets humanitaire en général et celle de peuple sahraoui en particulier parmi les la cause de la liberté qui a perdu ce peuple sahraoui qui a été traité par la grande expérience sur les deux plants qualitatif et quantitatif de l'écrivante Khadîdja Hamdi dans l'ensemble des récits : « les ports du sable ».

Les mots clés :

Le libéralisme, le récit, littérature révolutionnaire, littérature politique.

نبذة عن حياة خديجة حمدي :

ولدت في بلدة الفريسة - السمارة - الصحراء الغربية في 28 جوان 1958 درست الابتدائية والإعدادية بالجزائر، والثانوية بولاية بشار الجزائرية ثم الجامعة بولاية وهران الجزائرية كذلك حاصلة على جائزة ليسانس من نفس الجامعة سنة 1980، انخرطت في صفوف الطلبة الصحراويين نهاية سنة 1974 وعضواً في اللجنة التحضيرية لاتحاد النساء الصحراويات، وحضرت لكل المؤتمرات التي نظمها الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوي 1985، 1991، 2002، 2007، 2010، 2015.

شغلت مناصب:

الإدارة المركزية ، الإعلام والثقافة و التوجيه في الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية.
رئيسة المنتدى الفكري للاتحاد النساء ومؤسسة المركز الثقافي الإعلامي "الشهيدة نعجة عالي إبراهيم المنظمة من 2002 إلى غاية 2007 .

مؤسسة مجلة " 8 مارس " الناطقة باسم الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية .

مؤسسة برنامج "نساؤنا على درب التحرير" بالإذاعة الوطنية الصحراوية .

أول برلمانية في المجلس الوطني الصحراوي عام 1955.

شاركت في العديد من الفعاليات الدولية مثل :

- الندوة الدولية للطفولة موسكو 1979

- الندوة الدولية للمرأة كوبنهاغن 1980.

- مؤتمرات المرأة الإفريقية للنساء (1980ليبيا , لواندا 1985).

- مؤتمرات النساء العربيات سوريا (1983 -1985- 1987 .)

- الملتقى الدولي للمرأة والحقوق السياسية بيروت (1987) .

¹نبذة عن حياة خديجة حمدي ،مخيمات اللاجئين الصحراويين تندوف ،ص:1-3.

- الندوة الدولية للتعاون بين منظمة النساء الإفريقيات والفيدرالية العالمية للنساء الديمقراطيات.
 - (رئيسة الوفد) في زامبيا 1989 .
 - رئيسة وفد النساء الصحراويات للندوة الجهوية للتحضير مؤتمر بيجين 1994 بسنغال
 - رئيسة وفد النساء الصحراويات إلى الندوة الدولية حول المرأة بنيويورك 1995.
 - عضو وفد النساء الصحراويات إلى بيجين 1995.
 - محاضرة في ندوة المرأة وتأثيرات الحقبة النفطية في القاهرة 1998.
 - محاضرة في ندوة المرأة والثقافة في السويد وفنلندا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا وعدد من الدول الإفريقية.
 - محاضرة ورئيسة وفد المرأة الصحراوية في ندوة "المرأة والمجتمع " في ليبيا 1998.
 - محاضرة في الملتقى الدولي حول المرأة والاتصال بكينيا 1997.
 - محاضرة في الندوة الدولية حول الديانات وعلم الفضاء في لو كسومبرغ 2000.
 - مثلت الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية في الندوة التقييمية (لبحين) في نيجريا 1997.
 - محاضرة في المحفل العالمي ببرشلونة حول الثقافات 2005.
 - محاضرة في الملتقى الدولي 2006.
 - محاضرة في جامعة بالنسيا حول كفاح المرأة الصحراوية من أجل الحرية والتقدم 2006
 - مديرة التدريب النسائي (الحقوق السياسية، الديمقراطية، التسيير) بالتعاون مع نابرا 2006.
 - لها عدة كتابات حول المرأة والتجربة في الكفاح الوطني.
 - لها مجموعة أبحاث ومساهمات في الإعلام الوطني الصحراوي.
 - عضو مؤسس لاتحاد الكتاب والصحفيين الصحراويين.
 - 2007: انتخبت في القيادة السياسية لجهة البوليزاريو كأول امرأة باستحقاق، ل يتم تعيينها وزيرة للثقافة.
 - حاضرت في العديد من الجامعات.
 - حضرت عدة ندوات لوزراء الثقافة الأفارقة و ابوجا 2010 ، جنوب إفريقيا 2015 .
 - بقيت وزيرة للثقافة حتى 2019 أين تم تعيينها مستشارة للرئيس الصحراوي إبراهيم غالي.
- حاليا تمر بصعوبات صحية تمنعها من ممارسة عدة نشاطات.

الكتابات :

- رواية الرحيل نحو الشمس
- مجموعة قصصية "مرافئ الرمل".
- مجموعة قصصية عرس في زنزانة.
- كتيب حول الزيارة إلى كوبا.

منتجة للكثير من أعمال الأوبرا ، المسرح : معالم البقاء، السجن لكحل، الوصية، تواصل الأجيال
..الخ.

الفهرس

إهداء.....	ب
مقدمة.....	أ
مدخل.....	I
التعريف بالصحراء الغربية :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.	
أصل سكان الصحراء الغربية:.....	7
تعداد السكان :.....	8
الثروات الطبيعية :.....	9
الأهمية الإستراتيجية لإقليم الصحراء الغربية :.....	9
المبحث الأول:الحركة الثقافية والأدبية في الصحراء الغربية.....	10
في مفهوم الثقافة :.....	9
عند العرب.....	9
عند الغرب:.....	10
في مفهوم الأدب.....	10
عند العرب :.....	10
الأدب عند الغرب:.....	11
المطلب الأول :الحركة الثقافية والأدبية في الصحراء الغربية.....	12
العادات والتقاليد:.....	12
الرقص والغناء :.....	13
الصناعة التقليدية والفنون التشكيلية:.....	13
الآثار :.....	13
القصيدة الحسانية:.....	14
الشعر الحساني :.....	16
أنواع الشعر الشعبي الحساني:.....	16

18	بحور الشعر الحساني :
20	جماليات الشعر الحساني : (المحسنات البديعية) .
24	المطلب الثاني : الأدب الشعبي الصحراوي
24	الأدب الشعبي مفهومه وخصائصه :
24	الألوان الأدبية الشعبية الصحراوية :
24	المثل الشعبي :
26	الألغاز أو الأحاجي الشعبية الصحراوية :
26	الحكاية الشعبية الصحراوية :
27	المبحث الثاني : النزعة التحررية
28	المطلب الأول : مفهوم النزعة التحررية
28	مفهوم النزعة لغة واصطلاحاً
29	مفهوم الحرية لغة واصطلاحاً :
30	مفهوم النزعة التحررية :
31	النزعة التحررية عند العرب والغرب :
31	عند العرب
36	عند الغرب
37	المطلب الثاني : القصة القصيرة والنزعة التحررية
37	مفهوم القصة :
37	لغة :
37	اصطلاحاً
37	أقسام القصة :
38	القصة القصيرة :
38	خصائص القصة القصيرة :
39	نشأة القصة :
39	عند الغرب :

39	عندالعرب:.....
40	القصة والنزعة التحررية :
44	المبحث الثالث :نزعة التحرر في المجموعة القصصية
44	" مرافئ الرمل " لخديجة حمدي
46	المطلب الأول :العتبات النصية ودلالاتها التحررية في المجموعة القصصية مرافئ الرمل
46	مفهوم العتبات النصية :
46	عتبة الغلاف ودلالاتها:
47	عتبة اللون :.....
48	عتبة العنوان :
49	عتبة المدخل :.....
49	عتبات العناوين داخل المجموعة :
52	المطلب الثاني: نزعة التحرر في المجموعة القصصية "مرافئ الرمل" لخديجة حمدي
52	مظاهر النزعة التحررية في المجموعة :
52	واسيني الأعرج بين شخص الكاتبة ومدونتها :.....
53	النزعة التحررية في النص :
53	الصحراء وحضورها في المجموعة :.....
53	الخصائص الفنية للغة الكاتبة :
54	ثنائية القسوة والأمل :.....
54	الخيال :.....
54	العاطفة :
54	الظاهرة الخطابية :.....
55	الشخص والمقاومة :
55	الإيثار :
55	العزلة والصمت :

55	ثنائية الوفاء والذاكرة :
55	الإشارة إلى المحتل :
56	الثورة :
56	علامة النصر :
56	السخرية من المحتل وشرطته :
56	الحرية والملك :
56	الحرب والسلم :
56	الشهداء والذاكرة :
57	الشخصيات والتحرر :
59	التضحية :
59	تصوير الحرب والقتال والحصار :
59	قسوة الحياة والصمود :
61	الأطفال :
61	الأم والفقيد :
62	ثنائية المحكمة والسجن :
62	العذاب النفسي :
63	الوقفات السياسية :
63	العلم :
63	المواضع السياسية :
64	الزغاريد :
64	تصوير وحشية الشرطة :
64	الأرض والتراب والرمل :
65	الجنون والخروج عن التفكير :

65	الغربة في الوطن :
65	المهجرة و حلم العودة:
66	العلم والشهداء:
66	الطموح والدراسة :
66	نقد سياسة الغرب(الكيل بمكيالين) :
67	قوة المرأة الصحراوية :
67	شرف المرأة الصحراوية ومقاومتها رغم المعاناة :
67	الحفاظ على الهوية في الغربة :
67	ظهور التراث والتاريخ الجيد:
68	صورة المقاتلين:
68	إستمرار الحياة :
68	الإرتباط بالوطن :
68	المرأة الصحراوية ومثيلاتها بالغرب :
69	المرأة الصحراوية ومعاناتها في الغرب :
69	صورة المقاومة في الغرب:
69	المرأة والاستوزار:
70	خاتمة.....
77	ملخص :
78	ملحق :
72	قائمة المصادر والمراجع :